مقدمة في تفعيل الحواس

د. زهير منصور المزيدي

2014



إن دعوتنا لتفعيل الحواس ليست للترف الفكري أو التنطع في ممارساتنا اليومية في الحياة، ذلك أننا بينا من خلال مبحثنا كيف لهذا التفعيل من أثر إيجابي يصل حتى لتعزيز الانسجام مع النفس والمجتمع المحيط بنا، كما له انعكاساته في تعميق فهمنا للحياة والأحداث التي تدور من حولنا، وفي التفعيل للحواس ضوابط ومسارات، ومن الممكن تدريب النفس عليها للارتقاء بها، وفي القرآن ما يعزز هذا كله.

Zumord123@gmail.com
www.qeam.org
www.zumord.net
+96599290092 whatsapp

الفهرس

الموضوع	الصفحة
إدراك العلاقة الجامعة فيما بين العناصر	3
الفصل الأول: مسألة تفعيل الحواس	5
مسارات الحساسية	14
الفصل الثاني: محفزات الارتقاء بدرجة حساسية الحواس	22
الفصل الثالث: بحث درجة أهمية تفعيل حواس المسلم	29
الفصل الرابع: تفعيل الحواس والسلوك	36
الفصل الخامس: تفعيل الحواس والصورة الموحدة Corporate image	45
الفصل السادس: في التطبيقات العملية لمنهج تفعيل الحواس	49
الفصل السابع: هل للشيطان سلطان على ما نبصره ونعاينه؟	64
الفصل الثامن: تفعيل الحواس يؤدي إلى إغناء العلم فالحكمة فالهدى	73
الفصل التاسع: تفعيل الحواس وتعليم التفكير عبر "غوغلك الشخصي"	75
الفصل العاشر: شحذ الحواس	77
الفصل الحادي عشر: علم الهندسة والحواس.. والدماغ والحواس	83

❖ النسخة التالية منقحة لعام 2020

مقدمة

هذا الكتاب ضمن سلسلة مجموعة "تفعيل القيم وممارستها"، وبالتحديد ضمن مسألة تفعيل الحواس التي تم التطرق إليها ضمن برنامج "تفعيل القيم" والمكون من خمسة كتب في هذه المجموعة، حيث نتعرض هنا إلى أهمية تفعيل قدرات حواس الإنسان، بقصد تمكينه من فهم وإدراك ما يحاط به من رسائل عبر وسائل اتصاله بالعالم المحيط، فَيصِل – وبناء على هذا المسار – إلى مرحلة من الانسجام التام مع ذاته ومع العالم المحيط به ومع خالقه. وأن يعقل ما تتلقاه حواسه من رسائل عبر وسائل اتصاله بالعالم المحيط به بالتعاون المشترك مع العقل، فالعقل قدرة ذهنية يملكها الإنسان ويتميز بها عن غيره من الكائنات، ومصطلح العقل يدل خاصة في الفلسفة على أشد مستويات التفكير البشري تجريدا. فالعقل فعل قائم على التجريد وإيجاد علاقات الارتباط والاقتران بين الأشياء والظواهر كما تتجلى في علاقات السببية والتعليل.

وهو مبحث قد يراه البعض فلسفيا، غير أنه يقوم على أسس علمية من جهة، والتأصيل الذي قام على مرجعية ما عززته تأملاتنا ودراساتنا في القرآن الكريم من جهة أخرى.



إدراك العلاقة الجامعة فيما بين العناصر

قد يقول البعض "إن الدرجة المطلوبة من قبل المسلم حيال التأمل في الرسائل المحيطة به سواء ظهر ذلك في هيئة مناظر طبيعية في مثل شروق الشمس وغروبها أو زينة الأجرام السماوية على سبيل المثال أو كذا مجريات الأحداث من حوله، ليست بمرتبة الواجب، وهي فقط لتثبيت الإيمان، وعندما يثبت الإيمان لا يعد ثمة حاجة للتأمل فيها، وهي مطلوبة حال وصل الإنسان إلى مرحلة الشك، وإن ملاحظة ما يدور من حولنا من أجل استخراج المعاني قد يؤدي إلى الوساوس والوهم". غير إنه إن لم تكن عملية تفعيل الحواس وإطلاق قدراتها في التأمل واستخراج المعاني بمنزلة الواجب، فهي لمقام "المشفقون" ومنزلة "السابقون" فرصة لا تعوض، فرصة لمن "اعتمد الموجة القصيرة في الالتقاط ولم يكتفِ بالموجة الطويلة (*)"، إن تفعيل الحواس الذي ندعو إليه هو لمن أراد أن يكون تواصله بالمعبود بدرجة أعمق، ما يجعله قادرا على التقاط رسائله ونواميسه التي أودعها في كونه، كي لا تعد خفية بعد ذلك، أليس هو من قال "وكل شيء عنده بمقدار" وهو الذي حث على ذلك في قوله "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" (آل عمران).

(*): في المقامات راجع كتاب "مدارج السلكين "، أما المذياع فذو الموجة القصيرة يمتاز عن نظيره ذي الموجة الطويلة بقدرته على التقاط المحطات التي تبث عن بعد.

الفصل الأول: مسألة تفعيل الحواس

إن مسألة الحاجة لتفعيل الحواس تبرز مع زيادة حجم المصائب والملمات، وتبرز عندما يلح علينا العقل بالسؤال لماذا ما نحن فيه ومتى تتبدل الأحوال!

إن صمود يوسف عليه السلام أمام شغف زوجة العزيز ما كان لولا التعهد الدائم للنفس بغض البصر ومراقبة الله والتقوى على مدار الوقت، وتثبيت الله له، فأنى لك أن تدخل ملعبا أنت لست فيه مهيئا للعب فلا تمتلك الأدوات المعينة في التعامل مع معطيات ما سيعترضك من خطوب، إذاً نحن أمام مسألة التحصين ورياضة الاستعداد الدائم لصد ما قد ييسره لنا الشيطان ويزينه فنضل، ولن يضل حينئذٍ إلا الضعفاء، أما المدربون فهم وإن نال الشيطان منهم، تذكروا فإذا هم مبصرون، فهو إذاً "حصن الحواس وتفعيلها".

ما درجة الحساسية التي يجب أن يكون عليها المسلم في تلقيه للرسائل المحيطة به؟ ماذا عسى أن يكون معنى الآية "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ" (75 الحجر)، وهل (المتوسمين) درجة يحثنا الله سبحانه للاتصاف بها، وما درجة أهمية الالتفات إليها كصفة كي نتخلق بها؟

ما المطلوب من هذه الحساسية، ما عساها أن تكون دعوتنا في الارتقاء بدرجة حساسية الحواس، فهل أشارت بعض الآيات القرآنية ووضعت معيارا لذلك ووجهت الإنسان إليه؟ وهل كان لمثل هذا المعيار ما يعمد إليه في توجيه المفاهيم أو التصورات أو السلوك؟ وما علاقة ذلك في ممارسة "الشكر والصبر والتمكين"؟ وما علاقة ذلك في ممارسة باقي العبادات كالصلاة والصيام، أو التعامل مع اليتيم، والصدقات، وممارسة التجارة.. إلخ.

هل ثمة توجيه قرآني لمعرفة مفهوم الرسالة المرسلة "إن في ذلك لآيات"؟ كيف يتم التعرف إلى مفهوم الرسالة؟ فللرسالة (شكل ومضمون ومفهوم). فما خطوات التوصل إلى المفهوم؟ نقصد بالمفهوم "الفكرة، الوظيفة، التوجيه"، لاحظ البناء المفاهيمي في الإسلام، نحن بحاجة

لأن نتعامل مع "المفاهيم" لا الأشكال التي تظهر من خلالها تلك المفاهيم فحسب، ومثال على ذلك، لاحظ مفهوم "الإنفاق" في مثل "ما نقص مال من صدقة"، ومع مفهوم "الصبر" في مثل "وصبر جميل"، فأنى للصبر أن يكون جميلا؟! ومع مفهوم "البر" في ربط بر الوالدين برضا الرب، ومع مفهوم "نبذ الظلم" و"العدل"، لذا التعامل يجب أن يكون مع "المفهوم" لا "شكل المفهوم"، وهو عنصر أساسي في التمكن من "تفعيل الحواس". هل ما ندعو إليه من تفعيل له علاقة بالتمكين، أو لنقل "بالسلطان"، "يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ" (33 الرحمن).

نحن بحاجة إلى إعادة برمجة الحواس، كي لا يتعامل هذا العقل مع الإسلام كصورة، بل يتعامل معه كمفهوم قبل الصورة، فماذا نقصد بالصورة؟ وماذا نقصد بالمفهوم الذي يحرك تلك الصور ويشكلها؟

جاء في معنى "المفهوم":

"المفهوم" (بالإنجليزية: *Concept*) تصور ذهني عام ومجرد عن أشياء الواقع. ويعتبر بعض الفلاسفة المفهوم في علاقته الأساسية بالوجود أو بالموجودات، سواء أكانت تصورات في الذهن أم أعيانا في الواقع الخارجي، مما يجعله مرتبطا بمشكلات المعنى والدلالة والإحالة.

أما "التجريد" فهو عملية اختصار واختزال محتوى المعلومات للمصطلح بغية الحفاظ فقط على المعلومات ذات العلاقة بغاية معينة purpose.

مصطلح التجريد يشير إلى عملية عقلية التي من خلالها يتم استبدال مجموعة من الأشياء بشكل ذي مفهوم عام يوصف الأشياء وفقا لخصائصها المشتركة. على سبيل المثال: يمكنك الحصول على مفهوم عام للسيارات على أساس الخصائص المشتركة لجميع السيارات (لديها أربع عجلات، وعجلة قيادة... إلخ).

كما يعرف "المفهوم" (3) على أنه إدراك التشابه الذي يمضي وفق قاعدة.

وحيال الصورة والمفهوم، فإن شعيرة "الصلاة" مكونة من صورة ومفهوم، فالصورة هي تلك الحركات التي يقوم بها المصلي، أما المفهوم، فهو "مناجاة الله والصلة به"، ومع شعيرة "الصيام"، فالصورة في الامتناع عن الأكل أما المفهوم فهو في "خصوصية العلاقة مع الله"، ومع "الحج"، ومع "الزكاة" ومع "بر الوالدين" ومع "صلة الأرحام" أنت تتواصل مع الله لا مع البشر، فما البشر إلا وسائل لتحقيق ذلك. لذا فذكر عيوب أو غيبة من تواصلت معهم من رحم حابط لعملك لأنك لم تراعِ آداب الزيارة والتواصل مع رب العالمين.

ومع الانسجام مع حركة الكون، والالتزام بما أمر الله يتم تذوق الجمال، فالكل مدعو لأن يدخل ضمن هذا الانسجام ومن لا يدخل سيضطرب، ومصيره إلى الاكتئاب والضجر والحيرة والتخبط.

"النظام" الذي هو بمثابة نهر جارف عام يمضي في مسار موحد، من يلتزم بذات المسار انسجم، ومن لم يلتزم اضطرب، وضمن صورة تشبيهية أخرى نقول إن "الانسجام مع حركة الكون" هو بمثابة مجموعة من التروس المتحركة، فأنت مدعو لإدخال ذاتك وفق الدوران الذي تمضي به التروس، وإلا فإنك هالك لا محالة. ومن أجل انسجام الصورة العامة، نجد أن الأجرام تمضي وفق حركة موحدة والأرض تبعا لذلك، ومن خلالها يتكون الزمن فالأشهر الاثنى عشر، ودليلها الأهلة، فيرشدك رب العالمين لأن تنسجم، فتتكون مواقيت الصلاة كي تحقق الجانب الصوري، ويبقى الجانب "المفهوماتي" الذي إن أدركته ملكت "السلطان" ألا وهي "النواميس" التي يتحرك على ضوئها هذا الكون. لاحظ كيف شيخ الإسلام ابن تيمية أدرك ذلك، عندما استسلم لهذا الانسجام والمسار العام فقال "ونفي سياحة، وسجني خلوة". وعليه أمرنا سبحانه "بالتوكل" لأنه الاستسلام لأقدار الله وفق الانسجام الذي مساره موحدا، فالصبر والشكر "هو تعبير للانسجام الذي نعنيه، وذلك هو "المفهوم" الذي إن أدركت حقيقته "اطمأننت" فتمضي وأنت واثق دون التفات.

وما "المصيبة" التي يشعر بها البعض، في تصوري سوى عدم الرغبة في الرضوخ لما تمضي إليه الأقدار، فأنت الذي تمنحها مصطلح "المصيبة" أو مصطلح "المنحة" أو

مصطلح "الحفظ" أو أي مصطلح تريده، وذلك حسب مساحة الإدراك التي أحطت بها أو أحاطك الله بها.. وإلا فماذا تسمي الحالة التي ذهب فيها الأب بابنه ليعالجه في مستشفى متخصص في أوروبا فيتعذر وصوله إلى المطار فتغادر الطائرة في الوقت الذي تكون المستشفى قد هيأت طاقما كاملا في الطائرة لمنح الرعاية الكاملة لطفلك، فيسمع بعد حين بأن الطائرة قد تحطمت نتيجة لأحوال جوية سيئة، فهل كان ذلك مصيبة في بداية الأمر ثم تحول إلى حفظ من الله ومنحة في النهاية؟

إن "السلطان" وفق تأملنا هو أمر منثور في صفحة هذا الكون، هو موجود في الأشياء التي نتعامل بها، وفي الأحداث التي تمضي من حولنا، إنه في ذواتنا، إنه في الإدراك، كيف نرى الأمور من حولنا، إنه في رسائل الله الخفية من حولنا، إنه في الكشف الذي يطلعك الله عليه فيخصك به دون غيرك، إنه الفهم والمفهوم والفلسفة والناموس، إنه الإيقاع الكوني، إنه أن تكون وفق ما قرره إبراهيم عليه السلام في (إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) ، إنه "التوكل ضمن بذل كافة الأسباب ثم الاتكال على رب الأسباب في المشيئة والرضا بالقضاء".

"السلطان" هو رهان على ما في يد الله، من حكم وحكمة ومصير ودرب وعطاء.

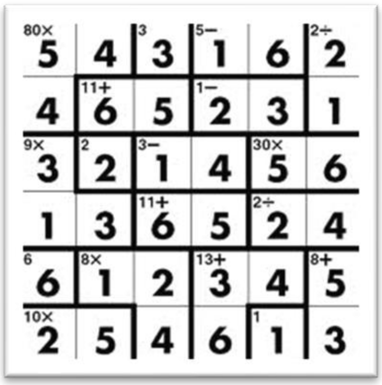
"السلطان" يعيش ويترعرع مع القلب السليم والنفوس المطمئنة، ما فُعلت الحواس بشكل سليم.

ومع "السلطان" تكون ممارس لـ "إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين".

علم الإعلام وتحليل المضمون

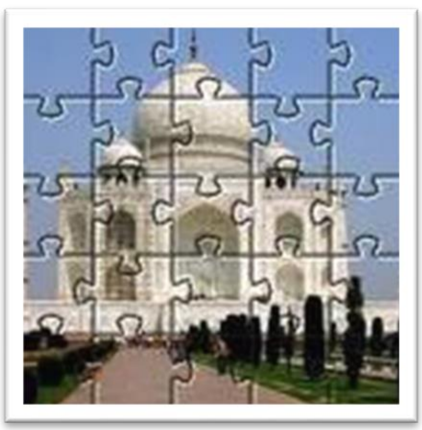
لماذا نحن ندرس في علم الإعلام والتواصل موضوع "تحليل مضمون الرسالة" " Content analysis"، فما شكل الرسالة؟ وما مضمونها؟ وماذا كان سياقها؟ وما المفهوم الذي تؤدي إليه؟ ولماذا يدرس الفيزيائيون والرياضيون العلاقات الجامعة فيما بين الأرقام، أو فيما بين العناصر والمركبات، ولم لا نطبق ذات العلاقات عمليا مع الرسائل المحيطة بنا؟ ألا تستحق تلك الإشارات المحيطة بنا أن تخضع لتحليل مماثل كي نصل إلى ما ترنو

إليه، والتوجيه الذي أرسلت من أجله " إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ (٤٩) القمر، ما خطوات "الاستدلال أو التأويل" كيف نصل إلى المعنى المراد من رسالة محورها تجريد؟

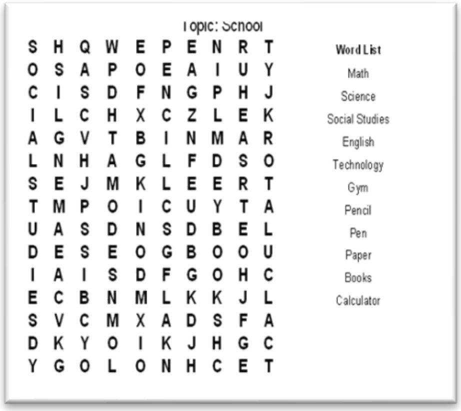




إننا بصدد عملية تركيب فيما بين الأجزاء لإدراك ما قد تصل إليه من معنى عام



ومع تركيب تلك الأجزاء سندرك المفهوم والرسالة



وتمرين عملية جمع الحروف ما يشكل معنى للكلمة، هو نوع من أنواع إدراك العلاقات فيما بين العناصر المتناثرة.

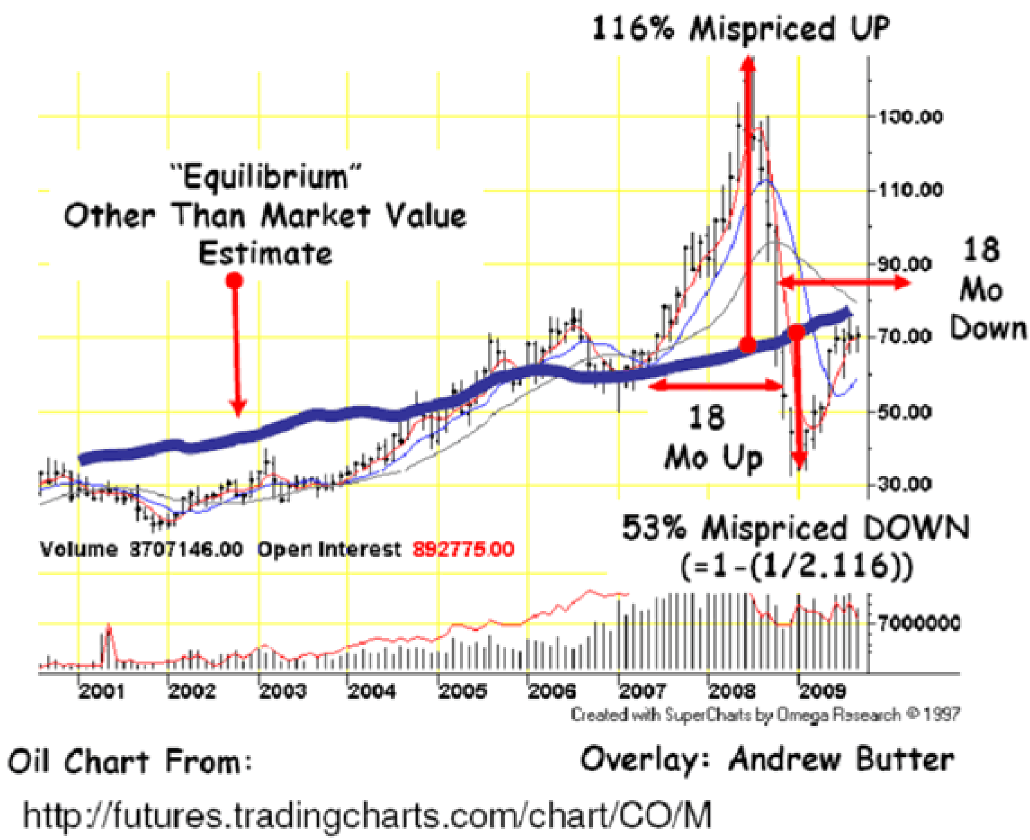




ولعبة ترتيب الألوان في المكعب أو تركيب الأجزاء لإدراك ما يؤول إليه الشكل هو نوع من أنواع إعادة تشكيل العلاقات للخروج بعلاقة يكون لها معنى مفهوم من قبل الجميع



كما إنه عملية استكشاف العلاقات في البحث في مليون وثيقة مصورة في إحدى المؤسسات الأجنبية وهو ما يسمى Cultural Analytics



وعملية قراءة وتحليل الأسواق العالمية واستخلاص الرسائل وفق الإيقاع العام للسوق، وعليه هل يكون ما ذكر في القرآن مجرد حلية أسلوب في "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ" (سورة ق 37)، فالتأمل والتفكر في تلك الرسائل المحيطة بنا أمر محمود.

وما الإشارة المرسلة إلينا من وراء الآية: "وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ" (43 يوسف).

لاحظ هنا تركيب الرؤيا كما لو كانت "لغز Puzell" يحتاج إلى حل، سبع بقرات سمان وسبع بقرات هزال وسبع سنابل خضر وسبع سنابل يابسات، فالأمر بحاجة لإعادة تركيب الصور لاستخراج المعنى، وهو ممكن فقط لمن إستحوذ على كشف العلاقات فيما بين تلك العناصر بعد الاستعانة بالله.

وهنا نسأل، هل من مراحل ومسار محدد للتأمل؟ وما الذي يغني تلك الحواس؟ وهل عبادة التأمل تغني وتعزز درجة حساسية الحواس؟ وماذا عن ممارسة التسبيح بعد كل صلاة هل يغنيها أيضا؟

إنها عملية إدراك الإشارة "الرسالة المرسلة" ثم إدراك المعنى ثم الاقتداء "كي يواري سوءة أخيه"، فالتعلم من كل شيء من حولنا من الحشرة "النحل والنمل"، من الحيوان والطائر وحتى من الحجر، ألم يسمعنا الله سبحانه صوت الحجر وهو يسقط من خشية الله، وذلك الذي يتدفق الماء من بين جنباته في "يشقق"! "وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّر مِنْهُ الْأَنْهَار وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّق فَيَخْرُج مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِط مِنْ خَشْيَة اللَّه".

فنحن هنا إذاً أمام:

1- إدراك الإشارة (فما صور الإشارات، وكيف يتم إدراكها من قبل شخصين برغم كونها إشارة موحدة).

2- إدراك المعنى (يختلف باختلاف الأشخاص حتى وإن كانت الإشارة موحدة)، وهنا تأمل في الآية الكريمة "أضحك وأبكى" فمعنى وتأثير الرسالة هنا يختلف من شخص لآخر على الرغم من أن المشهد واحد. وهنا يكمن الإعجاز في التفسير ضمن الخواطر التي تناولها الشيخ الشعرواي رحمة الله عليه في ذلك.

فنحن مطالبون بالتأمل فيما نستمع إليه والتأمل فيما نبصره، كي نعقل الرسالة المرسلة، وكي لا نكون ممن شملتهم الآية "فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ" الاحقاف 26.

ثم هل نوجه الخطاب لنسبة النابهين 2% من مجموع عدد سكان المجتمع أم للعموم 70%، البعض يقول للنابهين والبعض يقول للعموم ولكل مبرراته، أما نحن فسنوجه خطابنا للاثنين معا كل حسب إدراكه.

كما أن بعض الأحاديث تعزز حجم الحساسية (فالله يسمع دبيب النملة على الصخرة الصماء...)، والله يسمعني صوت نفاث الماء فيما بين الصخور الصماء "وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَة لَمَا يَتَفَجَّر مِنْهُ الْأَنْهَار وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّق فَيَخْرُج مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِط مِنْ خَشْيَة اللَّه" البقرة 74

درجات الحساسية

كما أن عملية إدراك المعنى والقدرة على تأويله وتفسيره لهما ارتباطهما الكبيران بإدراك وفهم أسماء الله الحسنى، فتلك الأسماء والصفات تغني درجة الحساسية، ذلك أنك إذا أردت الامتثال والتخلق بالأخلاق المشتقة من الصفات فلا بد أن تتفقد المواقع المناسبة لها، ففي الرحمة فهو "الرحيم" وفي الكرم فهو "الكريم" وفي العطاء فهو "المعطي" وفي الحلم فهو "الحليم"، وهي درجة أخرى من درجات الحساسية تفوق درجة حساسية "الحواس الخمس" إلى درجة من الحساسية تجاه "حساسية السلوك" فهي معنية بتعاملك مع من حولك. والمقامات التي أشار إليها ابن قيم الجوزية في مؤلفه الفريد "مدارج السالكين"، في مثل مقام العبودية ومقام الشكر ومقام السماع ومقام البصيرة ومقام الرضا ومقام الإشفاق ومقام الرغبة ومقام المعاينة.. إلخ، ما هي إلا نوع من أنواع إدراك تلك الحساسية ولكن إدراكا من نوع جديد يسير في اتجاه لا تقوده الحواس بل يقوده القلب، إذاً هناك مسار تتلقاه الحواس، ضمن إشارات ورسائل، وهناك مسار يتلقاه القلب وله إشاراته ومقاماته، وهناك مسار نتعامل

معه سلوكيا من خلال التخلق بأسمائه الحسنى، الأول مسار مطلوب من الجميع، والثاني مسار هو للنخبة فقط، ليس بالضرورة هي ذات نخبة القادة والمبدعين وإنما هو متاح حتى مع عقلاء المجانين.

نلخص ذلك لنقول إن هناك مسارات للحساسية هذه فئمة:

1- حساسية للجوارح (أدوات تلقي الإشارات "الخام" الصادرة من المحيط)، وهي مرتبطة بالتأمل "وارجع البصر كرتين"، والوقوف أمام ما يدور حولنا من مشاهد، وأحداث، ومسامع.

2- حساسية للقلب (أداة لفك المعنى والمقصود من الإشارة، وذلك بالتعاون المشترك مع "العقل" كوزير)، ولها مدارج ضمن مقامات.

3- حساسية للسلوك (أداة الاستجابة "السلوكية" لما تم تلقيه)، وهي مرتبطة باستيعاب أسماء الله الحسنى بالتخلق بها والامتثال لصفاته.



مسارات الحساسية

وفي تصورنا بأن خللا ما يتعرض إليه الإنسان دوما في (إدراك الإشارة) ثم (إدراك المعنى)، وما تتضمنه تلك الإشارة "الرسالة" من (شكل ومضمون ومفهوم) فكيف أستطيع أن أطور

أداء تلك الحواس لإدراك "الإشارة" وما تتضمنه من مضامين ومفاهيم كي نصل إلى تفعيل "المقامات فالتخلق بأسماء الله الحسنى"؟ وهذا الخلل ليس في بنية الإنسان الخَلقية وإنما في تكاسل هذا الإنسان من تفعيل ما أودعه الله فيه من أدوات تساعده على إدراك المعنى.

لذا نجد أسلوبا فريدا ينتهجه القرآن الكريم في عملية برمجة الحواس، توصلنا إليه ووثقناه في مؤلفنا "حركة الكاميرا في القصص القرآني"، حيال آلية برمجة الصورة وإدراكها وفق ما أطلقنا عليه مصطلح قوافي اللقطات.

والخليفة عمر، وأمنا عائشة (رضي الله عنهما)، استحوذا على الحواس، والشعراء كذلك، غير أن من يستحوذ على الحواس كمسار ليس بالضرورة يكون قد استحوذ على باقي المسارات، فها هو الشاعر إليا أبو ماضي نموذج للإنسان الذي أدرك الإشارات غير أنه لم يدرك ما تضمنته من معان محيطة فأصبح يتخبط، على الرغم من استحواذه على الوسائل المعينة للوصول إلى المفاهيم وما تنطوي عليه من معان:

إذ يقول:

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت

ولقد أبصرتُ قدامي طريقاً فمشيت

وسأبقى ماشياً إن شئتُ هذا أم أبيت

كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟

لست أدري.

أيها البحر أتدري كم مضت ألفٌ عليكا؟

وهل الشاطئ يدري أنه جاثٍ لديكا؟

وهل الأنهارُ تدري أنها منك إليكا؟

ما الذي الأمواج قالت حين ثارت؟

لست أدري

أنت يا بحر أسيرٌ آهِ ما أعظمَ أسرَكْ

أنت مثلي أيها الجبّارُ لا تملكُ أمرَكْ

أشبهَتْ حالُك حالي وحكى عذريَ عذرَكْ

فمتى أنجو من الأسْرِ وتنجو؟

لست أدري

ترسلُ السُّحبَ فتسقي أرضَنا والشجرا

قد أكلناكَ وقلنا قد أكلنا الثمرا

وشربناكَ وقلنا قد شربنا المطرا

أصوابٌ ما زعمنا أم ضلالٌ

لست أدري

وهو ما يشير إلى أن الإنسان قد يكون له من الحساسية الرفيعة كي يدرك الإشارات المحيطة، غير أنه قد لا يدرك ما تتضمنه من مفاهيم ومعان فيضل، وهو ما يسوقنا إلى منظومة الإدراك، وفق ما استعرضناها في مؤلفنا "مؤشر الإدراك والقيم – 2011" من جهة، ومن جهة أخرى فهي إشارة لمسار يدعونا لتفصيص "الإشارات" الواردة في نحو من (الشكل، والمضمون، والمفهوم)، فقد تأخذ الإشارة الواردة أشكالا في مثل:

1- صورة \ مشهد، وقد يظهر في شكل ورقة مطبوعة أو مشهد تطالعه أمامك أو أمام شاشة التلفاز.

2- حدث (الأحداث اليومية، وتاريخ الأحداث السابقة).

3- مسمع (صوت، حوار، نغم..).

4- ضمن ما ورد في قصة، كتاب أو صحيفة.

غير أن تلك الأشكال لا بد أن يكون لكل منها مضمون، فمضمون "الصورة" قد يكون طفلا رضيعا أو زهرة أو قطة، أما المفهوم، فهو يتم استلاله من خلال عملية التحليل والربط فيما بين عناصر وأجزاء الإشارة أو الإشارات من أجل أن يتم إدراك المعنى، فقد يكون المفهوم في أن تصرفات إنسان ما حيالك تنم عن رغبة في التعرف إليك أو أنه متودد إليك، أو ربما إشارة إلى درجة القساوة التي هو يبدو عليها.. وهكذا، فالمفهوم يتغير بتغير الهيئة العامة للحدث أو سياق الموقف الذي أنت فيه.

ومع الأشياء من حولنا نلاحظ:

الإبريق مثلا له شكل (من خلال التصميم الذي جاء به).

وله مضمون (المواد المصنعة منه).

وله وظيفة، فهو إما لشرب السوائل كالشاي والقهوة، فهو يعزز بذلك لمفهوم الضيافة والترحيب، أو للاغتسال بعد الأكل، فمفهومه يتغير هنا ليصبح تأكيدا لقيمة النظافة، أو للاستعداد من خلال الوضوء للصلاة، ليصبح المفهوم هنا مفهوما ذو صلة بالتعبد.

وكذلك نلاحظ ذات الأمر بالنسبة، للسيارة، فلكل موديل شكل، ومضمون يختلف باختلاف الوظيفة "فتصنع من مواد خفيفة مثل الفيبرغلاس لتعزيز مفهوم الخفة للسباق، ومع مواد وهيكل فولاذي فيه دعم لمفهوم أمان الأسرة.."، والمفهوم يتغير مع كل سيارة، فما بين اقتصادية إلى عائلية إلى أمان إلى هدوء.. إلخ.

إذاً نحن هنا ندعو إلى أن يفعل الإنسان حواسه كي لا يقف عند مطالعته الأشياء من حوله نحو الشيء وإنما نحو المفهوم الذي تم من خلاله صنع هذا الشيء، أو سبب استحداثه أو وجوده هذا، فيقف عند المفهوم وليس إلى ذات الشيء. وتفعيل الحواس حتى وإن ساعد في توصلك إلى الإيقاع فإدراك الحقيقة، (الحقيقة ككلمة عامة هي اتحاد الأجزاء في كل متكامل، وقد اجتهد الفلاسفة أنفسهم في إيجاد المعنى الذي انطوت هذه الكلمة عليه فمضو إلى مسارات مختلفة) غير أن ما نعنيه بالحقيقة هو البصيرة، وإدراك المعاني والمفاهيم وفق ما يريدنا الله سبحانه أن ندركها، ليس الإدراك المرتبط فقط بالحواس وإنما المرتبط بما يرتقي بالإنسان ليسمو بما يليق بمقام الخالق الذي خلق وأبدع واتصف بالأسماء الحسنى، وهذا لا يعني نهاية المطاف ذلك أن ثمة "المشيئة" ونقصد هنا بالمشيئة هو أن يشاء الإنسان أن يمتثل لما استوعبه من حقيقة، فها هو الشيطان أدرك الحقيقة غير أنه لم يمتثل فقد قال "إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله"، فليس بالضرورة من عاين الحقيقة يكون قد وصل إلى المراد، فالغاية هي الامتثال و"العمل" وفق الإدراك الجديد الذي وصلت إليه "إلا الذين آمنو وعملوا الصالحات"، وتفعيل الحواس الذي ندعو إليه هو أحد المسارات التي تسهم في إدراك الحقيقة وليس هو المسار الأوحد.

كما أن إدراك الواقع هو جزء من إدراك الحقيقة، فلا غنى عن الواقع من أجل إدراك الحقيقة، لذا تفعيل الحواس يكون دوما ضمن دائرة الواقع وليس ضمن دائرة الحقيقة، ومنه ننطلق لإدراك الإيقاع فإدراك المفهوم كي نلج بعد ذلك في دائرة ما تضمنته الرسائل من حقيقة. فلا تعارض هنا إذاً فيما بين تفعيل الحواس التي تتعامل أصلا مع المحسوسات وإدراك الحقيقة التي تتعامل مع اللامحسوس "المفاهيم".

نماذج للشكل والمفهوم وعلاقتهما بدرجة الحساسية

وعليه فلا أعتقد أننا موفقين في تعاملنا مع بعض المصطلحات في الإسلام، حيث نلاحظ أن البعض يتعامل معها شكلا، دون أن يدرك ما جاءت به من مفهوم، ذلك أن لكل

مصطلح (شكل، ومضمون، ومفهوم) مثلما أسلفنا، ففي الإنفاق كمصطلح في الإسلام، يكون:

1- الشكل: دفع المال.
2- المضمون: لفئات محددة مسبقا حددها القرآن الكريم وضمن كيفية محددة، ونية.. إلخ.
3- المفهوم: المال مال الله وأنت مستخلف فيه. لذا "ما نقص مال من صدقة".

وكذلك مع "الاستخلاف" كمصطلح:

1- الشكل: مجرد نظام سياسي في حكم البشر.
2- المضمون: حاكم ومجلس شورى وطاعة لولي الأمر.
3- المفهوم: أن الاستخلاف لا يمنح لمن لا يستحقه سواء مع الأشخاص أو تجاه البشر، فهو ليس مجرد نظام، بل هو أن تستحق أن يجعلك الله ممثلا عنه في إدارة شؤون مملكته، فترعى حتى البيئة والأجواء والهواء المحيط بالنطاق الجغرافي الذي استخلفك فيه، وترعى كل الكائنات بما فيها الحيوان والحشرات والنبات ناهيك عن حقوق الناس، هو استخلاف شامل لا استخلاف جزئي، صورته شاملة للمملكة التي خلقها الله، لذا حوارك لا ينحصر مع البشر بل يتجاوزه إلى النهر والحجر! فها هو الخليفة عمر بن الخطاب يوجه رسالته إلى النهر، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مفعمة في تواصله سواء مع البشر أو الحيوان أو النبات.. إلخ. وعليه فمن الممكن أن يكون استخلافا وفق شكل "الملك" أو"الإمارة" وفي أي صورة من صور الحكم الحالية، طالما كنت عادلا، ومعززا للدور الذي من أجله خلق الإنسان "العبادة"، ومدركا لهذا المفهوم الشمولي "للاستخلاف".

فالإسلام وجَّه المسلم كي يتعامل مع ما حوله من أشياء وسلوكيات وفق "مفاهيم"، فصحيح أن المسلم يمارس الصلوات الخمس وفق أوقات محددة في الليل والنهار "كتابا موقوتا"، غير أن المسلم يجب أن يدرك بأن هذا التوقيت مرتبط بحركة الشمس والقمر وسائر الأجرام

السماوية التي تدور من حوله وفق نظام وانسجام، لذا جاء الإسلام كي يوجه هذا الإنسان للامتثال لهذا النظام ولهذا الانسجام، فربطه بذات الحركة، فهي حركة الأجرام الدائرية، من الكون على اتساع أبعاده إلى هذا الإنسان في مثل دورته الدموية، وفي ممارساته التعبدية من خلال مواقيت صلواته المحكومة بالدقيقة والمرتبطة بدوران الأرض حول نفسها وحول الشمس إلى أصغر جزء ألا وهو الذرة في دوران الالكترون حول البروتون، جميعها محكوم بذات الانسجام، وقد سبقت الأرض الإنسان بالامتثال حين قالت "أتينا طائعين" وها هو الإنسان يمضي إذا اختار في نفس النظام طائعا وممتثلا. فعلى المسلم أن يتأمل في تلك المواقيت التي تتغير من إقليم جغرافي إلى إقليم جغرافي آخر فلا مماثلة فيما بين رقعتين جغرافيتين بل اختلاف دائم وحركة ديناميكية دائمة ومستمرة ومتغيرة مع كل لحظة وعلى مدار العام، غير أنها منسجمة ومنضبطة وفق النظام والإيقاع الكوني الكبير. ذلك مفهوم أكبر يجب أن يتوقف عنده المسلم كي يتأمل، كي يدرك الآيات، ثم يستلهم المعنى الأكبر لمفهوم الاستخلاف الذي حمله وعجزت عنه السماوات والأرض، فهو مستخلف في هذا كله، ومسؤول عنه بالمحافظة والاحترام والمضي بانسجام معه، هو مفهوم يتعدى حركات الصلاة إلى نبض أرضي يمضي وفق حركة الأجرام، يجتمع فيه المصلون في بقع محددة يصلون جماعة ثم ينفضون، نبض في الاجتماع فالتفرق على مدار اليوم، نبض ينبئ عن حياة في الأرض متصلة بما يدور حولها من حياة في السماء، نبض أرضي منسجم بنبض سماوي مع كل شروق للشمس وغروب لها.

وكذا الأمر بالنسبة لكافة ما أمرنا الله به، فهي ليست مجرد أوامر بالالتزام والنهي بقدر ما أنها تحمل مفاهيم مع كل أمر ونهي، حتى مع تقبيلنا للحجر الأسود ثمة مفهوم حتى لو لم ندركه حتى قيام الساعة، ومع بر الوالدين وربط هذا البر بطاعة الله، ومع صلة الأرحام وربطها بصلة رب العالمين، والزكاة، والصوم، والحد من الربا والزنا والميسر والنميمة والطاعة للحاكم ونظام الحسبة.. إلخ. يجب أن ننظر إلى كل أمر أو نهي من زاوية ما يحمله من مفهوم كي يزيد طعم الإيمان، ونذوق حلاوته، ذاقت ذلك فاطمة رضوان الله

عليها عندما كانت تطيب النقود التي تمنحها للفقراء لأنها كانت تقول إنها ستقع في يد الله قبل أن تقع في يد الفقير، ذلك هو مفهوم الإنفاق من زاوية ورؤية بنت النبي، وثمة زوايا أخرى أيضا، فإدراك "المفهوم \ المفاهيم"، يدخلنا في دائرة الحقيقة، انطلاقا من دائرة الواقع. للمزيد راجع مؤلفنا "مؤشر الإدراك والقيم – 2011 ".

إن مكونات جسم الإنسان من عناصر سواء الأكسجين أو الكربون أو الكبريت أو غيرها من عناصر شاهد آخر حيال الانسجام مع هذا الكون والأجرام المحيطة من زاوية التكوين، والإعجاز الإلهي يكمن في كون ذات المركبات من العناصر، تتشكل في هيئة قادرة على التفكير والاختيار والتصرف، بما أودعه الله فيها من روح، وهي من أمر الله، وهو التحدي الذي أمر الله بأن يستكشف هذا الإنسان نفسه "وفي أنفسكم"، ثم مع ما حوله كي يتعرف إلى خالقه من خلال ما خلق. الاستكشاف الذي لا يمكن أن يتم دون تفعيل للحواس يكون من أدناها "البعرة تدل على البعير.." إلى أعلاها "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت...".

أما دائرتا الواقع والحقيقة فسوف نتعرض لهما بشيء من التفصيل في موضع قادم بإذن الله.

الفصل الثاني: محفزات الارتقاء بدرجة حساسية الحواس

تعتبر عناصر (الحب، الرجاء والخوف) من الله محفزة وتزيد من درجة حساسية الإنسان لما يدور ويتلقاه من إشارات، وهي عناصر معززة للإيمان بالله لا تقبل التجزئة، فكيف يكون التلقي مع عنصر الحب، وكيف يكون مع عنصر الرجاء، ولاحظ فإن جميع تلك العناصر مرتبطة بالقلب فالسلوك، وهي تمارس بشكل تلقائي من قبل المسلم العادي، فأمام..

1- **عنصر الحب:** نجد الإنسان متفقدا لمواطن ما يحب حبيبه، ويتفقد رضاه، وهو "الله". فالإنسان يتحين (الأزمنة، والأماكن، والمواقف) التي يريدها الله أن يكون عليها وفيها ممتثلا له تعبيرا عن الحب والطاعة. هذا التفقد يزيد درجة الحساسية لديه حيال "الزمن" وحيال "ما يجوز وما لا يجوز فعله"، فلا تطُيب بعد نية الإحرام، ولا جماع في الحج، ولا خروج من عرفة إلا بعد غياب الشمس، فلا خروج قبل المغيب حتى ولو قبل دقيقة. تلك الحساسية هي نوع سلوكي مدفوع بالخوف والرجاء بالقبول والمحبة، الحساسية التي تجعله في سؤال دائم حيال الامتثال الصائب مع كل منسك.

جاء في مقام الخوف:

أ- الخوف لعامة المؤمنين

ب- والخشية للعلماء العارفين

ت- والهيبة للمحبين

ث- والإجلال للمقربين

قيل إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها، وطرد الدنيا عنها. "مدارج السالكين"

والخوف يتعلق بالأفعال والمحبة تتعلق بالصفات والذات لذا منزلة المحبة أرفع من منزلة الخوف.

وجاء في الرجاء

"أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا" (57 الإسراء).

فابتغاء الوسيلة هو طلب القرب منه بالعبودية والمحبة فجاء ذكر مقامات الإيمان الثلاثة التي عليها بناؤه الحب والخوف والرجاء.

"فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا".

"لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه". حديث شريف

"يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء". حديث قدسي

هو الاستبشار بوجود الله تعالى ومطالعة كرمه.

والفرق بينه وبين التمني هو أن التمني يكون مع الكسل، والرجاء يكون مع بذل الجهد. "مدارج السالكين"

ما الرسائل التي يبعث بها القرآن الكريم حيال استعراض سير الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضوان الله عليهم، وحيال ما حققته كتب التاريخ من ممارسات وسير التابعين من بعدهم، ولنستعرض نماذج عن تلك الممارسات..

فها هو إبراهيم عليه السلام، "فلما رأى القمر بازغا قال"، ترى لِمَ يستعرض لنا الله سبحانه وبشكل تفصيلي ما قام به نبينا إبراهيم عليه السلام، الاستعراض الذي بين لنا ما كان يجول في عقله وقلبه وسلوكه، والأدوات والمنهج الذي اعتمده من أجل أن يصل إلى "الحقيقة".

وثمة خطاب لعموم البشر، "أفلا يرون إلى الإبل كيف خلقت" أتراها تدعونا الآية لمجرد النظر أم في التأمل في الكيفية التي خلق عليها؟

وماذا عن "قل سيرو في الأرض فانظرو" التي جاءت في أكثر من آية:

"قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ". (11 الأنعام)

"قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ". (69 النمل)

"قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ". (20 العنكبوت)

"قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ". (42 الروم)

ننظر إلى ماذا؟ ونتأمل ماذا؟ ماذا يمكن أن نفهم من تلك الممارسات؟ ما الرسائل المرسلة إلى الأجيال التالية؟ هل من الممكن أن يكونوا هم قد فهموا الإسلام بصورة على غير ذات الصورة التي فهمناها نحن؟ لم إذاً ترانا نتجاهل الرسائل المحيطة بنا ونمضي ونمر عليها كأن شيئا لم يكن؟... فأين الخلل؟

ومن أدوات تحفيز درجة الحساسية

2- الصبر والشكر: وهما من أدوات تحفيز درجة الحساسية لدى المسلم في تلقي الرسائل، ويقول الحبيب (صلى الله عليه وسلم) "إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم"، فالأمر يرتبط بالممارسة والصبر على الممارسة كي يحصل المنشود والمرتقب، وقد وصف الله سبحانه "الصبر" بأنه جميل، جميل لأنه يوصلك وفق ما تأملناه إلى أن تذوق طعم الإيمان. وفي الحديث "ذاق طعم الإيمان" فللإيمان مذاق وطعم لن يصل إليه إلا من مارس

الإسلام لا شكلا بل اعتقادا وإيمانا، وأنَّى لك أن تستحوذ على "الجنتان" إن كنت تمارس تقليدا، "وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ" (46 الرحمن)، جنتا الأرض والسماء.

وبعد أن تذوق ذاك الطعم تشكر، ومع الشكر يكون التقدير للوهاب عما أعطى ومَنَّ عليك بنعمه. وسليمان (عليه السلام) في أكثر من موضع كان ذا حساسية مرهفة حيال ما يتعرض إليه من رسائل محيطة، "قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ"، وكان ذلك مع إدراكه لاستغاثة النملة في دعوتها للنمل ألا يحطمنهم سليمان وجنوده، وفي امتثال عرش بلقيس أمام ناظريه بطرفة عين.

مع تفعيل الحواس شكر لنعم الله ومع الشكر المزيد من الله لمن يصبر، وطالع إن شئت في الآيات:

"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ". (5 ابراهيم)

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ". (31 لقمان)

"فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ". (19 سبأ)

"إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ". (33 الشورى)

ومن أدوات تحفيز درجة الحساسية

3- التأمل فيما خلق الله: النظر فيما خلق الله هو من أدوات تحفيز درجة الحساسية لدى المسلم في تلقي الرسائل.

ومن الآيات التي تدل على طلب السير في الأرض والنظر فيها:

"قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ". (11 الأنعام)

"قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ". (27 النمل)

"قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ". (20 العنكبوت)

"قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ". (42 الروم)

شاشة me tv

إن عملية التوصل إلى الربط بشكل موفق فيما كل ما يدور من حولنا سيشكل ما يمكن اعتباره شاشة تلفزيون خاصة بنا نطالع من خلالها مشاهد وأحداث الحياة عبر ما اطلقنا عليه اسم me tv، لاحظ مثلا عدسه إبراهيم عليه السلام كيف تلقت رسائل الله في كونه، لاحظ التوجيه الرباني في الالتقاط في مثل ما جاء في (الرحمن) "فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ.."، ومع (الغاشية) في "أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ..."، والآيات في سورة النمل "أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ... "، تأمل في أي شيء من حولك ستجد حتما علاقة سواء من خلال مادة الصناعة أو الوظيفة أو المفهوم، والأخير "المفهوم" هو من يرشدنا نحو الإيقاع الخاص بالنظم الذي تمضيه فيه الاحداث من حولنا، ولتقريب الصورة نقول

هب أنك وجماعة في بهو الفندق ويدخل عليكم من يصرخ باللغة اليابانية ثم يتجه مسرعا خارج الفندق، فأنت ومن معك لم يفهم أي رسالة، وعندما يسمع الناس الانفجار، الذين هم من خارج الفندق، سندرك أن من خاطبهم (الياباني) لم يفهموا رسالته، ما جعلهم في خبر كان، فعدم القدرة على فهم الرسالة والرسائل الموجهة لها عواقبها الخطيرة أو لنقل يحرمك من فرص واعدة.

وقبل أن نخوض في مبحثنا لابد أن نُعرّف "الإيقاع" ذلك أنه النظم المتكرر من الرسائل ضمن نسق أو نمط زمني متتالٍ، قد يأخذ هذا التكرار شكل الصورة أو الحدث أو الصوت أو المذاق أو الشم أو اللمس أو جميعها معا وفق توليفة Cobination.

فما كانت الرسالة أو المفهوم فيما تلتقطه من مشاهدات؟ وما علاقة كل لحظة من تلك اللحظات باللحظة التالية؟ وهل ثمة ما يشكل نظما "إيقاعا"!

ذلك أن (الاستكشاف والتعرف) هو المسار أو الخيط الرفيع الذي تمضي إليه تلك اللحظات كافة على تنوعها.

إن التعرف إلى العالم الذي أوجدنا الله فيه، والتعرف إلى قدرات الإنسان غير المحدودة، وادراك قدرات القلب في الجمع فيما بين الدنيا والآخرة ضمن ميزان، ميزان من التوازن الممكن فيما بين تعمير الجيوب وتعمير القلوب، رحلة تبدأ حين تتعرف إلى ذاتك، فتستكشف ما أودعه الله فيها من قدرات، وتستكشف بعدها ما أودعه الله لك في الكون من حولك، لتدرك الإيقاع، إيقاع التعارف، فهو مسار يبدأ من تعرفك على ذاتك لتتلوها خطوة في التعرف الى خالقك، وذلك هو المفهوم.

إن في تعدد المطالعات والمشاهدات ثمة دائما إيقاع بعزز لرسالة أو مفهوم، فهو خيط رفيع ماض، جميل أن تدركه، كي تحس بحلاوة وطعم الحياة التي تحياها بحلوها ومرها، رسائل تظهر مرة في أحداث ومرة في لحن، ومرة في موقف، ومرة في مشهد.

والآن نسأل ما العلاقة الجامعة فيما بين النغم الموسيقي، واللذة الناشئة عن تذوق طعم لذيذ؟ فهل تكمن العلاقة فيما تشعر به من متعة، أم من خلال مفهوم يتغير مساره مع كل حاسة، يتم تفعيلها؟

أليس ما تتذوقه من أطعمة هو في حقيقته صورة من صور وجهة النظر حيال شيء ما له علاقة بحاسة المذاق، هل نستطيع أن نقول إن اختلاف المذاقات هو نوع من أنواع تنوع وجهات النظر، أو تنوع في المفاهيم، لاحظ على سبيل المثال مفهوم الاستقبال بنوع معين من أنواع الأطعمة مع كل ثقافة بشرية، فما مفهوم تقديم القهوة العربية مع التمر في استقبال الضيف في ثقافة الصحراء العربية، وما مفهوم تقديم الشاي الأخضر مع الثقافة الصينية، فهل أنت تتعامل مع مفهوم أم مع مذاق عبر كل ثقافة؟

وما سر الإيقاع السريع مع الموسيقى الغجرية، والإيقاع البطيء مع تلك الشرقية، هل هي وجهة نظر حيال تتابع النغمات أم حيال مدى البساطة والتعقيد فيما يتم استيعابه وإدراكه لمفهوم وشكل الحياة، هل النغم عالم والمذاق عالم آخر والمتعة المترتبة على ما تشعر به من ملامس عالم ثالث، ألا تعتقد أنها جميعا تنطلق من منبع واحد، ألا وهو "المفهوم"، فهناك مفهوم الحدة في النغمة الموسيقية التي تتوافق مع مفهوم الطعم الحار، والإضاءة الساطعة المؤلمة للعين، وهناك النغمة التي تجعلك في حالة شاعرية عاطفية تقابلها مذاق الفراباتشنو للقهوة، ولقطة لطفل رضيع يخلد للنوم على صدر أمه، فليس هناك إذاً سوى "عالم من المفاهيم" التي نتعامل نحن معها ونتواصل وما عدا ذلك يظل في دائرة الوسائل، فتلك المشاهدات والأحداث تخضع جميعها لذات المفاهيم، والتي تشكل لنا شكل ومسار الإيقاع الذي ينتظر منا دائما أن نتعرف إليه عبر ما يبثه من رسائل.

وهذا الكون خلق وفق مفاهيم من أدركها تملك "السلطان" من زاوية واحدة وتبقى زاوية تالية تكمن في التعرف إلى خالق ومشكل تلك المفاهيم "الله" من خلال مشكاة الأسماء، ثم أخيرا "العلم"، "فلا أقسم بمواقع النجوم"، إذاً نحن هنا بصدد ثلاثية (الله، المفاهيم، العلم).

الفصل الثالث: بحث درجة أهمية تفعيل حواس المسلم

تأمل معي في الآية "وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ". (13 الأنعام)، وحاول أن تستوعبها وتتأملها في مخيلتك ثم اعمد إلى ممارسة ذلك في استراق السمع في ظلمة الليل تارة وفي وضح النهار في فلاة بعيدا عن ضوضاء المدن تارة أخرى، اعمد إلى ذلك لأنك معني بهذه الآية، فهو سبحانه أدرجها في كتابه كي لا تكون محصورة عند تلاوتها فحسب وإنما في التأمل والممارسة من أجل إدراك حقيقة عظمة الخالق سبحانه "مالك الملك"، ثم تأمل في الآية التالية من سورة الأنعام ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾]الأنعام ٥٩[. أي درجة من درجات الحساسية أنت ستحتاج إليها أو يجب أن تتهيأ إليها كي تتابع ما خلق وأودع سبحانه فيما هو فوق الأرض أو في ظلماتها أو في رطبها ويابسها. تلك مرتبة من الارتقاء في درجة الحساسية تستوجب أن تفعل حواسك، أن تستنفرها، ترتقي بها كي تلتقط حاسة بصرك وحاسة أذنك أولا، فتعمد ثانيا إلى مسار من العمليات التي تخضع فيه عما التقطته إلى التحليل والكشف عما قد يشكل علاقة ثم الكشف عما قد يشكل رسالة، وأخيرا في التوصل إن أمكن إلى الإيقاع أو المفهوم والمضمون الذي حملته إليك تلك المشاهدات، تأمل "في رطب" مفعلا في ذلك حاسة اللمس، ما عسى الرطب أن يكون في النملة والطائر والحيوان والإنسان، وماذا بعد، ماذا عن الصخور والبراكين، ماذا عمّا تخفيه عنا المحيطات، ماذا عن المكونات الجليدية التي تكونت على بعض الكواكب المحيطة بالمجموعة الشمسية.. وهكذا.

مسؤولية الحواس

جاء في القرآن "صوموا لرؤيته"، إشارة إلى ترقب ظهور الهلال، وهو ما جعل ملايين من مسلمي العالم يتطلعون ويترقبون مفعلين بذلك حاسة البصر إيذانا بدخول شعيرة إسلامية سنوية.

وجاءت "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا". (36 الإسراء)، إشارة إلى مسؤولية تلك الحواس فيما تتلقاه من معلومات فقد جاء في تفسير ابن كثير:

وَقَالَ قَتَادَة لَا تَقُلْ رَأَيْت وَلَمْ تَرَ وَسَمِعْت وَلَمْ تَسْمَع وَعَلِمْت وَلَمْ تَعْلَم فَإِنَّ اللَّه تَعَالَى سَائِلك عَنْ ذَلِكَ كُلّه وَمَضْمُون.

وجاء في القرطبي:

أَيْ يُسْأَل كُلّ وَاحِد مِنْهُمْ عَمَّا اِكْتَسَبَ، فَالْفُؤَاد يُسْأَل عَمَّا اِفْتَكَرَ فِيهِ وَاعْتَقَدَهُ، وَالسَّمْع وَالْبَصَر عَمَّا رَأَى مِنْ ذَلِكَ وَسَمِعَ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى أَنَّ اللَّه سُبْحَانه وَتَعَالَى يَسْأَل الْإِنْسَان عَمَّا حَوَاهُ سَمْعه وَبَصَره وَفُؤَاده ; وَنَظِيره قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُلّكُمْ رَاعٍ وَكُلّكُمْ مَسْئُول عَنْ رَعِيَّته) فَالْإِنْسَان رَاعٍ عَلَى جَوَارِحه ; فَكَأَنَّهُ قَالَ كُلّ هَذِهِ كَانَ الْإِنْسَان عَنْهُ مَسْئُولًا، فَهُوَ عَلَى حَذْف مُضَاف. وَالْمَعْنَى الْأَوَّل أَبْلَغ فِي الْحُجَّة ; فَإِنَّهُ يَقَع تَكْذِيبه مِنْ جَوَارِحه, وَتِلْكَ غَايَة الْخِزْي ; كَمَا قَالَ: "الْيَوْم نَخْتِم عَلَى أَفْوَاههمْ وَتُكَلِّمنَا أَيْدِيهمْ وَتَشْهَد أَرْجُلهمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" (يس: 60) , وَقَوْله "شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعهمْ وَأَبْصَارهمْ وَجُلُودهمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (فُصِّلَتْ: 20).

وجاء في عدم تفعيل حاسة السمع توبيخا وإنذارا كما في الآيات:

"أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ". (100 الأعراف)

"وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ". (179 الأعراف)

"وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ". (21 الأنفال)

"بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ". (4 فصلت)

وجاء في شرح معنى "المتوسمين" ما ورد في تفسير الجلالين والطبري والقرطبي،

{75} إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (الحجر)

تفعيل الحواس فيما بين دائرتي "الواقع" و"الحقيقة"

اشتقت كلمة "التربية" من "الرب"، فالله سبحانه يذكر "ولتصنع على عيني". وفي القرآن أسلوب تربوي معجز يعمد إلى غرس المفهوم بأساليب مختلفة، وأحيانا ذات المفهوم بأساليب عدة، وتتم عملية برمجة المفهوم والمعنى المراد، وهو ما أدركناه في القصص القرآني، ليس ضمن حدث واحد أو مشهد واحد أو قصة واحدة، بل يتم ذلك بشكل شبه – إن صح القول – "إحاطي"، كي يتم استيعاب المعنى بشكل شمولي كامل غير منقوص، لذا ومع مفهوم "الإدراك Perception" والمقارنة فيما بين ما تطلع عليه حواسنا "الواقع"، وما بين ما يجب أن نسلم به "الحقيقة"، نجد غرسا مبرمجا معجزا في مواضع ازدحم القرآن بها، فلم تقتصر على ما ورد في سورة الكهف كما كنا نعتقد بل تعدى ذلك ليشمل كل القرآن الكريم، وفيما يلي نستعرض ما وقعنا عليه وما خفي أعظم، ففي سورة:

1- يوسف "قال اذكرني عند ربك"، فها هو يوسف عليه السلام، يطلب من السجين الذي أطلق سراحه أن يذكره عند مولاه بأن يوسف ما زال في السجن، وهنا يكون يوسف عليه السلام قد تعامل مع الموقف وفق "دائرة الواقع"، لذا جاءت النتيجة فورية، فأنساه الشيطان ذكر ربه، "<u>وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ</u>" وهو ما جعله يمكث في السجن بضع سنين، وهي "دائرة الحقيقة"، فالطلب لا يكون إلا من الله وليس من مولى أو ملك، خاصة وأن الذي طلب "نبي"!

2- القصص"وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ 38"، فها هو فرعون يتعامل مع الحدث العظيم وفق ما يدركه من دائرة ضيقة لم تتعدى الواقع.

3- هود "وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ 38" فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ. إشارة لما يرونه من واقع تعاينه حواسهم، وحقيقة ما يعد له نوح عليه السلام بأمر من ربه.

4-وفي سورة يوسف "وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا (دائرة الواقع) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ (دائرة الحقيقة) وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ 21".

5-وفي سورة الكهف "وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا 82" (دائرة الحقيقة)

كان ما مضى نماذج في الانتقال من دائرة "الواقع نحو دائرة الحقيقة"

فيما يلي نماذج في الانتقال من دائرة "الحقيقة" نحو دائرة "الواقع"

فنجد في سورة "القصص"

وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (دائرة الحقيقة)

{8} فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (دائرة الواقع)

فأم موسى انطلقت من دائرة الحقيقة فتعاملت مع الواقع في أن قذفت بموسى باليم، ومع هذا الإلقاء تكون بدأت نهاية أسطورة فرعون، لاحظ في تعامل أم موسى مع قذف ابنها في اليم كواقع واستقبال زوجة فرعون الابن الذي يبدو واقعا، غير أنها تتعامل مع الحقيقة، ولاحظ عندما تكون الحقيقة هنا متلبسة بمكر الله، إذاً فإن ما قذفته أم موسى كان مسبق البرمجة لأمر أو مكر في صورة طفل والتقطت تلك البرمجة زوجة فرعون.

الأمر مماثل في ("فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" (15 يوسف). فالحقيقة قد يدركها الطفل أيضا، ولاحظ تكرار كلمة "واخاف" من قبل نبينا موسى عليه السلام مع كل تكليف تقريبا وهو ما يشير لدائرة الواقع، وعملية إذابتها من خلال تثبيت الله له بأنه سيحيطه بسلطان فلن يصلوا إليه، غير أنه لم يتلفظ بذات الكلمة أمام مشهد مهيب وهو أمام البحر، فلم يخف، فقد تدرب على الحقيقة فما عاد يحتاج للاسباب لأن الركون إلى الله أقوى من أي سبب أو أداة أخرى.

أخيرا نستعرض التطابق الذي يمكن أن يكون فيما بين دائرتي الواقع والحقيقة والذي يتم في الغالب مع "المعجزات"

ففي البقرة "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ 260" (تطابق دائرتي الواقع والحقيقة).

ونلاحظ التجربة العملية في توجيه الحواس، "فخذ أربعة من الطير"، وفي آية من سورة أخرى "فانظر إلى طعامك لم يتسنه"، لاحظ المنهج فهو يخضع للتجربة والمشاهدة والاستنتاج، وهنا يكون تتطابق الواقع مع الحقيقة.. وهو في الغالب يكون مع "المعجزات".

فيما سبق من الآيات لاحظنا:

أ- الانطلاقة من دائرة الواقع إلى دائرة الحقيقة

ب- الانطلاق من دائرة الحقيقة نحو دائرة الواقع

ت- تطابق الدائرتين معا (المعجزات)

ونلاحظ تتطابق دائرتي الواقع مع الحقيقة في المعجزات حيث تظهر الحقيقة كالواقع عيانا مبصرا ملموسا، فلاحظ مائدة عيسى ولاحظ آيات موسى لفرعون وسبب غضب سليمان ما جعله يأتي بعرش بلقيس، وعقوبات الله للأقوام كافة كقوم لوط، ونماذج عديدة نثرت في ثنايا القرآن الكريم، ترشد الإنسان إلى تفعيل الحواس من جهة من أجل إدراك الحقيقة وليس الوقوف والاطمئنان لما تدركه الحواس كواقع فحسب ضمن دائرته المحدودة. كما أن إدراك دائرة الواقع هو موصل لإدراك ما في دائرة الحقيقة، فلا إلغاء لما ندركه في دائرة الواقع ولا تعطيل للحواس لقصر قدرتها على الاحاطة، بل هو مسار

ينتقل وبشكل سلس من (تفعيل الحواس، وإدراك الواقع، ثم التعرف إلى الحقيقة).



لذا جاء الإسلام كي يدرب الإنسان على الامتثال والإيمان بالغيبيات حتى وإن لم تكن محسوسة من خلال تلك النماذج والأمثلة، والنماذج لا تنتهي فقصة قارون واقع وحقيقة في "ياليت لنا مثل ما أوتي قارون"، غير أن ما تم إدراجه من نماذج في هذا المبحث كان بقصد التمثيل لا الحصر.

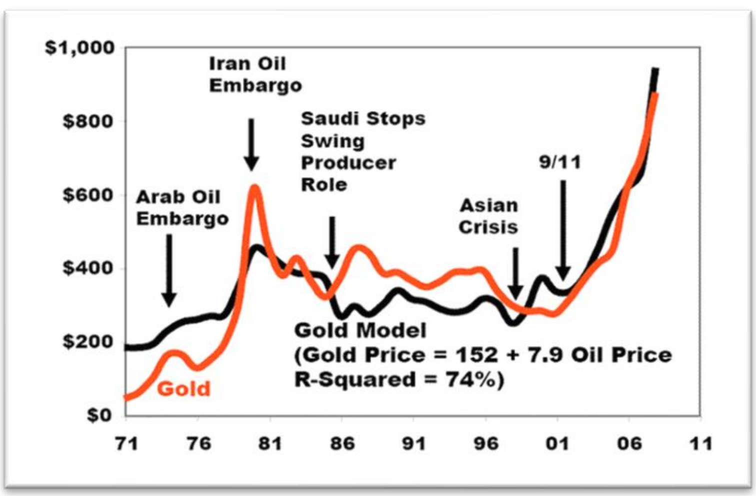
تفعيل الحواس من أجل إدراك الحجج والبراهين

نحن نعمد إلى إدراك الإشارات من أجل التوصل إلى المفهوم فالحكمة فالانتقال من التعامل ضمن أدوات دائرة الواقع للتعامل مع أدوات دائرة الحقيقة، والاستخلاف في مجال علمي أو صناعي أو إداري أو دعوي لا يتم إلا بملاك التعامل بشكل متوازن فيما بين (العلم المجرد مع الاستسلام الكامل لله، ممتثلا لاسمه "الوكيل" الذي يوجب الأخذ بالأسباب، والعلم التجريدي هو من الأسباب)، إذاً هو انتقال سلس من دائرة إلى دائرة، تبدأ بدائرة الحواس، فإدراك المعادلات التي يخضع إليها الواقع المحسوس ثم كسر تلك المعادلات المحضة بمشكاة الأسماء كي تمتثل "ليعبدون" في دائرة الحقيقة، وفي دائرة الحقيقة أنت ترتقي هنا بالمسار الثاني "مدارج السالكين" ضمن مقامات، عبر مقام تلو مقام، كي يكون سمعك وبصرك "أي مجددا عودة إلى الحواس، ولكن هنا درجة من نوع جديد للحواس، في غير مسار سابق، تصبح حينها الدنيا حلوة خضرة، وتنظر إلى المحيط الذي لا يشاركك فيه أحد كما لو كان ضمن نطاق "افتراضي Virtual"، فتدرك معنى "ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين"، وهي ما نسميه بالعزلة الشعورية، وما العزلة الشعورية سوى موقع افتراضي تصنعه لنفسك كي تقيم فيه بشكل مؤقت، وهو ضمن ما تعامل به ابن تيمية في مقولته "وسجني خلوة"، فهو نطاق كما لو كان افتراضي يصنعه العقل بالتعاون بإمدادات القلب السليم الذي سلم نفسه بكليته لله الواحد.

إذن سنبدأ من الحواس وننتهي إلى الحواس مجددا فهناك حواس الواقع وهناك حواس الحقيقة.

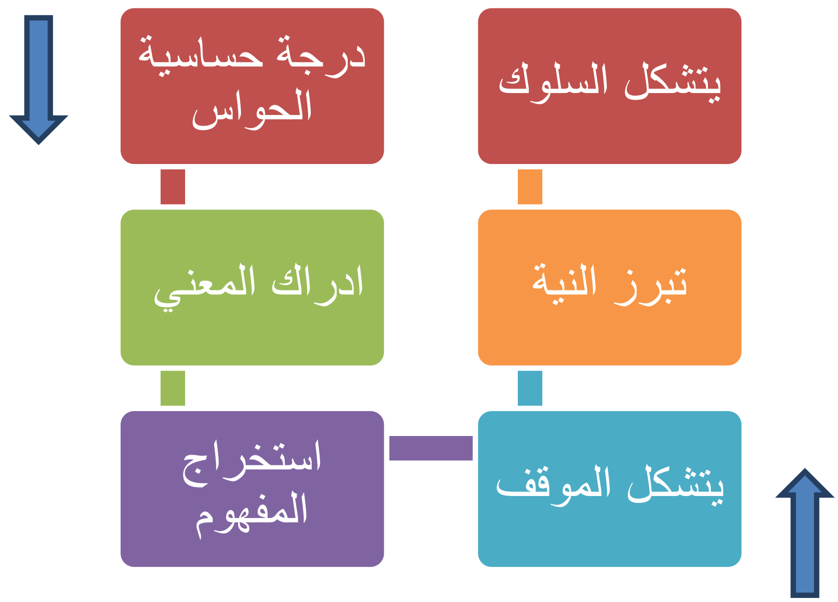
الفصل الرابع: تفعيل الحواس والسلوك

إذاً فمع ارتفاع معدل درجة حساسية الحواس، يكون ثمة إدراك غني للمعنى المرسل، وعندما يتم إدراك المعنى فالمفهوم فإن السلوك يأتي تباعا وهو يتشكل وفق محور النية التي هي أيضا تتشكل وفق ما أدركته من معان أو مفاهيم، لذا فإن كنا أمام شخصين فقد يدركان مفهومين مختلفين لذات المشهد فيتأثران سلوكيا وفق ذات شكل السلوك ولكن بنيتين مختلفتين، أو بسلوكين مغايرين وفق نية متشابهة وهو ما يعكس إعجاز الله في ما خلق، ويؤكد "كل آتيه يوم القيامة فردا"، وهو ما يعكس أهمية دور درجة الحساسية هذه التي لها علاقة في تشكيل "النية"، ويعكس إدراك الاتجاه العام الذي يمضي إليه النمط، الذي هو "سلوك عام" يمارسه الناس بناء على ما استوعبوه من مفهوم خاص بالحدث المشاهد، أي ثمة علاقة أيضا مع مراقبة أداء الظواهر المجتمعية بين مد وجزر أو كذلك في ممارسة الحسبة والدعوة في الإسلام.



عملية رصد الاتجاه الذي تسير فيه حركة الأسعار بين هبوط وارتفاع

وعملية رصد الاتجاه الذي تسير فيه حركة الأسعار بين هبوط وارتفاع تستحق التأمل لإدراك المسار الذي تمضي إليه فنحترز، ومع هذا الاحتراز تكون الرسالة قد أدركت



مسار تفعيل الحواس والسلوك

منظومة مسار تفعيل الحواس والنية



سلوك2 = نية 1 + مفهوم1

سلوك3 = نية 2 + مفهوم1

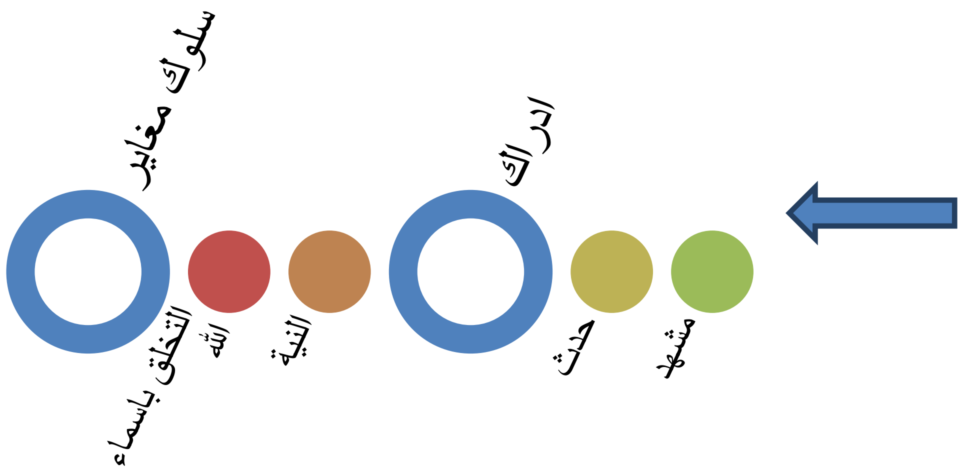
سلوك4 = نية 1 + مفهوم2

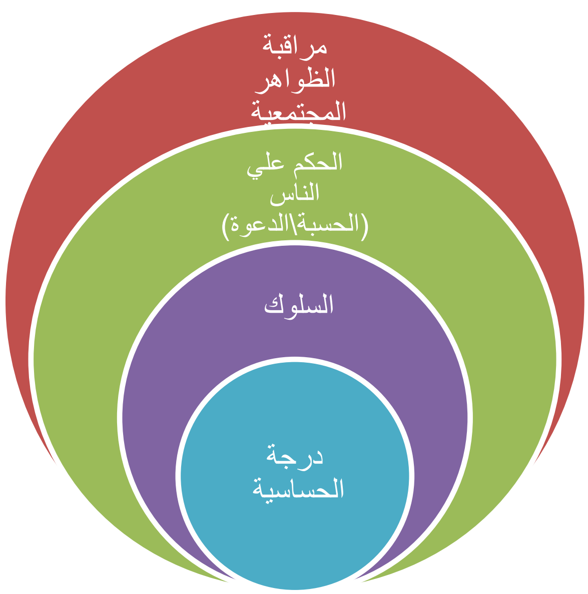
سلوك5 = نية 2 + مفهوم2

وثمة نوع آخر من المسار الذي يمضي بنحو مختلف، وهو خاص بمن يتخلق بما أمر الله به من صفات مشتقة من أسماء الله الحسنى، حيث نلاحظ التغير في السلوك التقليدي للفرد بناء على الاسم الذي يرغب بالتخلق به، فعلى سبيل المثال، فأمام القهر الذي يتعرض إليه شخص ما من قبل إنسان، فقد يتخلق هذا الشخص باسم الله "الحليم" أو "الصبور " فيصبر، فهنا نلاحظ سلوكا غير متوقع ولا يتفق مع نوع ما تعرضت إليه حواسه من انزعاجات سواء شملت لألفاظ نابية أو تعابير للوجه جارحة.. إلخ

أو ربما يمارس السعي في حاجة شخص ما لم يكن أهلا لمثل هذا السعي امتثالا لاسم الله "الجبار " ولحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) "من سعى في حاجة أخيه..." (الحديث)

لذا نلاحظ هنا بالرغم من وجود ذات المشاهدات أو الحدث الذي يعاينه أشخاص عدة، غير أن التعامل مع تلك المؤثرات (السلوك) يتغير بتغير النية واختلاف المفهوم وعليه يصبح السلوك مغاير.





علاقة درجة حساسية الحواس بالسلوك المجتمعي

ودرجة الحساسية لها علاقة بالقدرة على الربط فيما بين (الأحداث) وإيجاد علاقات الارتباط والاقتران بين الأشياء والظواهر كما تتجلى في علاقات السببية والتعليل للتوصل إلى (الإيقاع) فـ(المفهوم)، وثمة ما يشير إلى منظومة أو مصفوفة لما تتعرض إليه الحواس والمفاهيم التي يمكن تلقيها جراء ذلك.

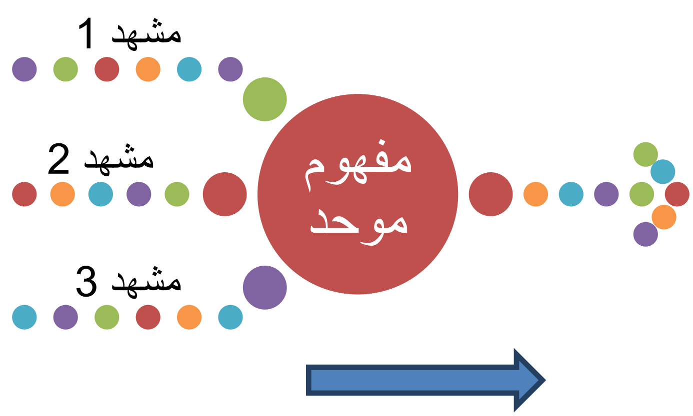
مصفوفة الحواس والمفاهيم

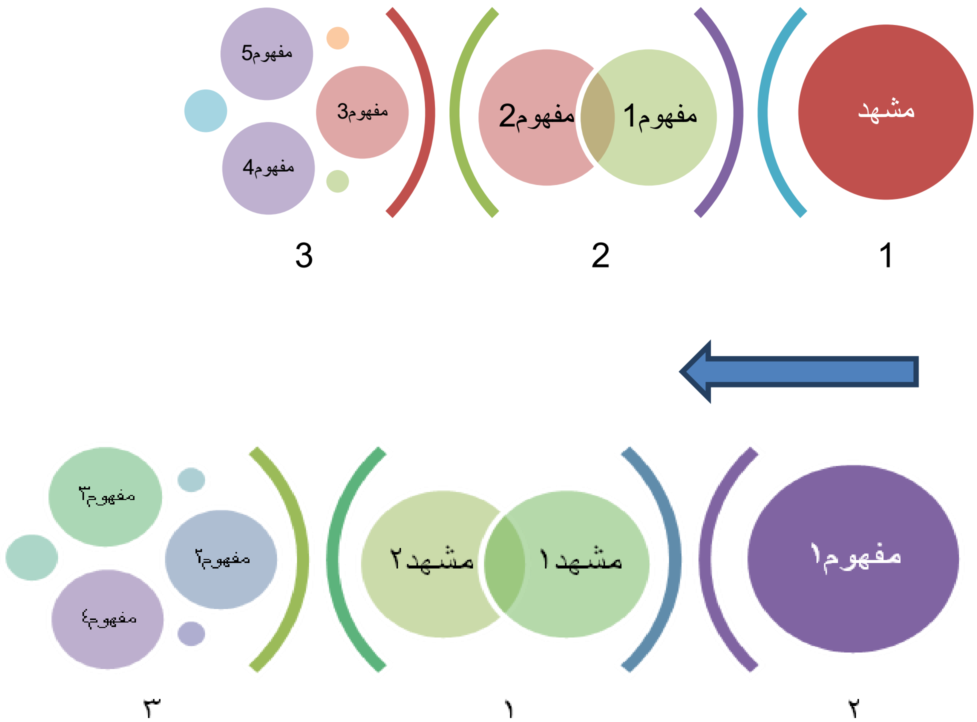
هناك مجموعة من الاحتمالات في ذلك وهي قد تتشكل وفق ما يلي:

1- يظل المفهوم واحدا لا يتغير بالرغم من تغير وتعدد صور (ما يتم معاينته) مثل المشهد \ المشاهد "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل" (سورة الفيل).

2- تتعدد المفاهيم (حمّال أوجه)، بالرغم من أن ما تم معاينته شيء واحد، مشهد واحد ونستحضر هنا آية "أضحك وأبكى"

3- المفهوم يتغير بتغير المشهد أو ما يتم معاينته.





وعليه فإن مع كل ما نطالعه من حولنا يمكن أن نستلهم منه مفهوما، ومع ذات الشيء الذي نشاهده من الممكن أن نستلهم مفاهيم لا حصر لها، وعليه فإن السلوك يتشكل ويختلف ويتنوع مع تشكل تلك المفاهيم.

إن عملية استعراض الشكل وإطلاق عنان الاستدلال على المفاهيم هو معزز في الإسلام في أكثر من موضع، "قل سيرو في الأرض فانظروا"، "وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى" ، وتتعدد الاستدلالات والمفاهيم مع كل زاوية تنظر إليها.

وأيا كان التفسير والاستدلال فهو يكون متألقا بقدر قرب اشتقاقه من استيعابنا لأسماء الله الحسنى وتخلقنا بها، كي يصل العبد إلى "...أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ".. الحديث القدسي (البخاري).

إن ضبط الإيقاع الخاص بالرسائل المنثورة حولنا وفق مسار خطي Linear لا يستقيم ولا يتفق والرؤية الإسلامية، بل الإسلام يدعو لإطلاق النظر والبحث والتأمل والاستكشاف، فهو يدعو كدين إلى مسار لا خطي Non linear، بل ربما (إحاطي) سواء في التفسير او الاستدلال بالرغم من ثبات المشهد، لذا الإسلام صالح لكل زمان ومكان فهو في أصله دين متجدد، ذاتي التجدد وفق ثوابت ومساحة رحبة في الحركة.

لذا نطالع في تفسير "يا نساء النبي" من يأتي كي يشمل حكما وتوجيها كهذا للنساء المسؤولات في الدولة وفق ما أشار إليه (د. حسن الترابي)، وفي "لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي" ثمة تفسير يؤكد أننا نحن أيضا مشمولون بها بالرغم من وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، حيث إن معارضة ما جاء به النبي (صلى الله عليه وسلم) هو نوع من أنواع رفع الصوت هذا.

إن المساحة التي جعل فيها الله سبحانه من حاسة النظر بالاطلاع هي في حدود 160 درجة، في الوقت الذي يركز الإنسان عندما ينظر، إلى فقط ما نحو 2 درجة من تلك المساحة، تلك السعة، وذاك الانتقاء هي مسؤولية العبد فيما يختار ويشاء ضمن مساحة رحبة أتاحها الله للجميع.

لاحظ مقولة الصحابي "كنا نعدها في وقتنا من الموبقات" وتلك أمة قد خلت، يسعها ما أدته، ونحن يسعنا ما نؤديه والمتغيرات التي تعصف بنا، لذا جاء عمر رضي الله عنه فعطل قطع يد السارق في عام المجاعة، وهو ما يتفق بما يطرأ بما لا ينسجم مع الرخاء. فنحن أمام منهج لا خَطي قادر على استيعاب المتغيرات.

وعليه فالتاريخ يجب أن يعرض شكلا ويدع أمر التفسير مفتوحا على مصراعيه للجميع، وثمة إرشادا لنا في ذلك مع "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل" فالجميع هنا مطالب بإعمال الخيال لتصور ما حدث، لاحظ أن تشكل ما حدث "الشكل" أصبح أيضا هو مطلق

ومعني به الجميع وليس المفهوم فقط، فأيّ مساحة هذه يمنحنا الله إياها (بعد أن عزز فجعلهم كعصف مأكول، وكيدهم في تضليل)؟

وعليه نتساءل، هل ما استعرضه المفسرون حيال تفسير الآية "ولقد همت به وهم بها.." بالضرورة هو التفسير الذي يجب أن نستسلم إليه كتفسير أوحد؟ لقد جاء في القرن العشرين من تأمل في الآية فقال... "لقد كاد أن يهم بها ضربا" (الشيخ الشعراوي).

ولماذا يستعرض المفسرون في "وكشفت عن ساقيها" بما لا يليق بنبينا سليمان! ولم لا يكون مبرر كشف الساق تعزيزا لإدراكها المحدود ضمن دائرة الواقع، عبر الانتقال من دائرة الواقع إلى دائرة الحقيقة.

إذا المؤشر الخاص بالنظر كحاسة له أبعاد ثلاثة هي:

فالبعد الأول (قبل أن تحكم لا بد أن تراجع ما أدركته)

والبعد الثاني (إن الحكم ينطلق من الإدراك، ولكل شخص إدراكه الخاص به)

والبعد الثالث (من أجل توحيد الإدراك لا بد من معاينة جماعية للتثبت)، فالفرد مطالب بالنظر والاستكشاف والتأمل والاستكشاف هذا ذو صلة بالعبادات "صوموا لرؤيته"، الاجتهاد مطلوب وإطلاق الخيال مطلوب ضمن الحدود والثوابت ويكون الرقي مع تفعيل مشكاة الأسماء.

والأمر يصدق كذلك مع باقي حواس الإنسان مع ما نسمع ونقرأ ونتذوق، فتعدد المذاقات لا يقف عند الشعور باللذة فحسب وإنما إلى ما هو أعمق، حيث إن مع كل لذة يعني أن ثمة رسالة تشكل وجهة نظر حيال ما يفترض أن يقدم في زمان معين ومكان معين لمزاج مرتقب، كما أنه تعبير عن "تعرفك إليه" (الصانع، فالخالق).

ويعزز عملية التعارف هذه الصورة الموحدة التي تم صياغتها وفق "فكرة أو مفهوم" تم برمجتها مع كل حاسة من حواسك بشكل مسبق.

علاقة الحواس بالسلوك

هب أنك دخلت إلى بهو فندق فاستنشقت روائح زكية للورد وأطايب زكية من طيب المسك والعود، هل في تصورك أن لتلك الروائح تأثيرا على سلوكك؟ وهل سيكون سلوكك مماثلا مقارنة بدخولك إلى سوق بيع السمك؟ حيث تتطاير روائح "زفرة" من هنا وهناك، وأحيانا تكون ممتزجة مع روائح محلات بيع اللحوم.. كم ستقرر أن تبقى في كلا المكانين؟

إن في محال السوبر ماركت التي يباع فيها الخبز يعمدون إلى نفث روائح ما يعبر عن أنه طازج، حيث أكدت الدراسات من أن السلوك الشرائي يتزايد مع نفث تلك الروائح المحفزة لعمليات الشراء، والأمر مماثل مع بيع الفلل العقارية التي يتم نفث رائحة القهوة في مطابخها أو نشر مزهريات لورود عطره في صالاتها. ونسأل مجددا، كيف تمت عملية كتابة التاريخ، هل من خلال سرد الأحداث وتسلسلها وأسبابها؟ كيف كتبت تلك الأحداث؟ ترى كتبت حول أي مفهوم؟ ثم تأمل في الأحداث من حولنا هل تجدها تدور حول مفهوم بعينه (كالتفسير المادي للتاريخ)؟ فهل كل ما يجري من حولنا يقع ضمن دائرة "وجهة نظر" خاصة بكل منا؟ لمَ لمْ يتمكن المسلمون على اختلاف طوائفهم التعايش مع بعضهم البعض؟ ولمَ لمْ يعذر كل منهم الآخر على ما يحمله من تصورات ووجهات نظر؟

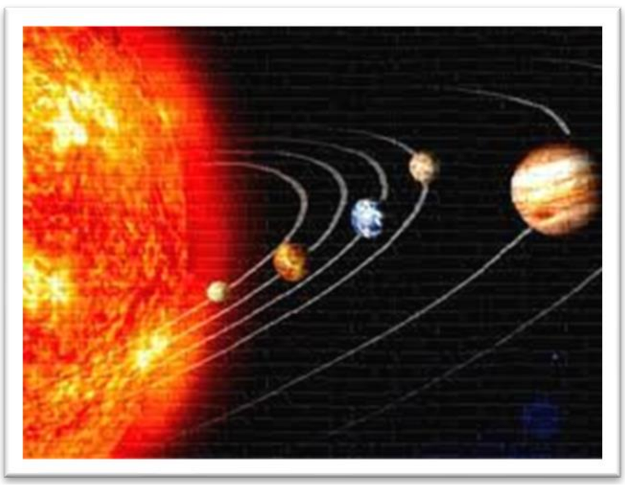
أسامة بن زيد (رضي الله عنه) كيف قرر أن يقتل الكافر بعد أن شهد الشهادتين؟ كيف رأى؟ وكيف سلك؟ لِمَ وبَخ الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأعرض عنه غاضبا، أو كما قال "ماذا ستقول يوم القيامة للشهادتين التي نطق بهما"؟ إذاً هناك من يحكم على مجرد الشكل، وهناك من يحكم على المفهوم، وهناك من يحكم على النية، فقد جاء في باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا 2655 (البخاري) حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عمرو عن أبي وائل عن أبي موسى (رضي الله عنه) قال (جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.

الفصل الخامس: تفعيل الحواس والصورة الموحدة
Corporate image

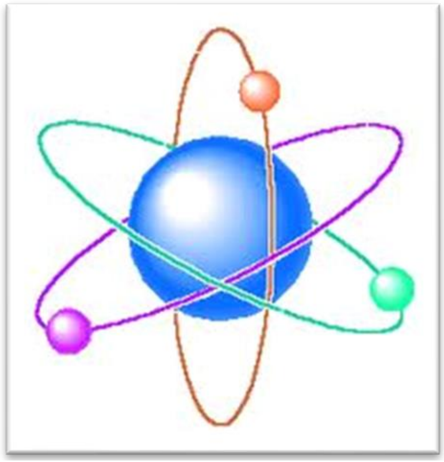
الصورة الموحدة في الكون

إن هذا الكون الشاسع تنسجم عناصر الخلق فيه من خلال وحدة النظام التكويني لتؤكد وحدة الخالق الذي لا شريك له، ذلك الانسجام هو تعبير بحجم هائل لصورة موحدة تمضي في:

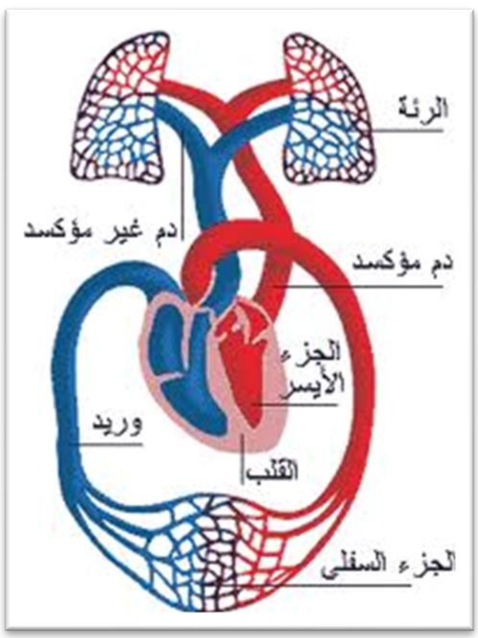
1- اللون
2- الكائنات الحية
3- حركة الأجرام
4- دوران الارض وحركة الدورة الدموية في جسم الإنسان ودوران الالكترون حول البروتون في الذرة والطواف حول الكعبة.



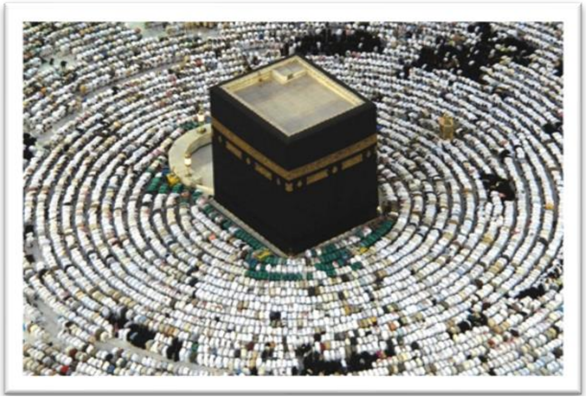
حركة الكواكب حول الشمس



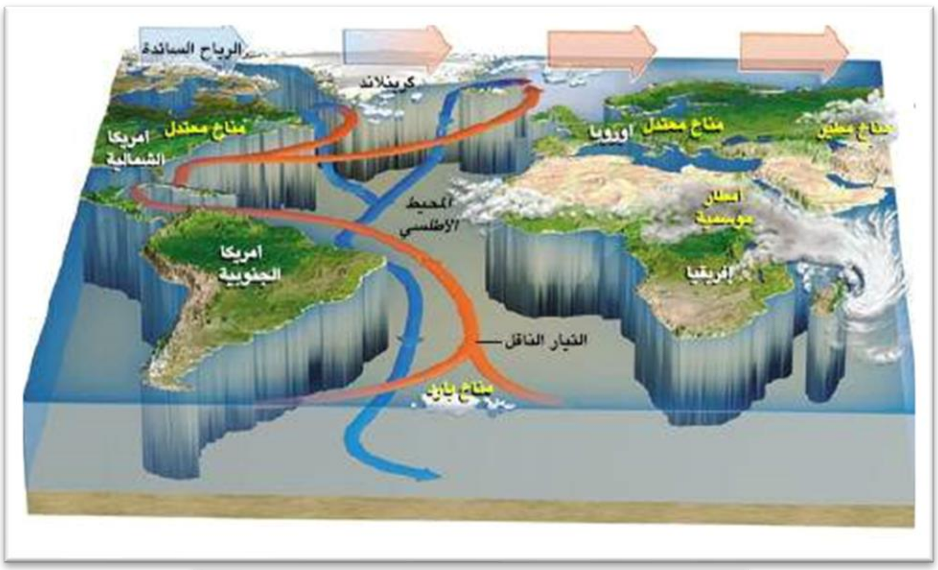
الالكترونات حول البروتون



الدورة الدموية لدي الإنسان



الصلاة وكذلك الطواف حول الكعبة





دورة المطر ودورة حركة المياه الحارة والباردة في المحيطات

فمع اللون، فالليل دوما يغلب عليه اللون الأسود في كل بلد نزوره. والصباح يزهو بلون يغلب عليه اللون الأبيض. والتربة بعدد ألوانها تظل واحدة فيما هو حولنا من أجرام وكواكب. ويولد الإنسان دوما سواء ولد في أميركا أو في الصين دوما بعينين ولسان واحد وشفتين. والدورة الدموية موحدة في كل ما خلق الله سواء مع الحيوان أو الإنسان فهي من القلب إلى باقي أجزاء الجسد.

والانسجام في حركة المجرات يكون دوما في شكل دائري، يقابله انسجام للمجموعة الشمسية للكواكب حول الشمس، ويقابله حركة دائرية للدورة الدموية في جسد الإنسان، ويقابله حركة دائرية لحركة الالكترون حول البروتون في الذرة...إلخ.

تلك الصورة الموحدة، (الإيقاع الموحد) تتملاها الحواس التي تتمتع بدرجة رفيعة من درجة الحساسية فتتعرف من خلالها على وحدة وجمال الخالق من خلال ما خلق، فهي مع كل تأمل لما خلق تكون متعبدة لأنها في حالة تعرف دائم عليه سبحانه، وحتى مع ما يمضي في مسار شاذ في مثل أن يمضي قمر من أقمار كوكب من كواكب المجموعة الشمسية في مسار مخالف لحركة دوران عقارب الساعة، أو حينما يولد طفل بأربعة أرجل، نجد وسائل الإعلام ووكالات الأنباء تتسارع في نقل الأخبار بحكم أنه حدث غريب لا يتفق مع الانسجام و"الصورة الموحدة" التي ألفها الإنسان من حوله، ما يؤكد "هوية موحدة" و"نظام موحد" "لخالق واحد"، فمع ذلك الشذوذ عن المسار تأكيد "لصورته الموحدة".

الفصل السادس: في التطبيقات العملية لمنهج تفعيل الحواس

أ- منهجية تفعيل الحواس

التعامل بمنهجية مع الحواس:

فإبراهيم عليه السلام قبل أرسطو وقبل أفلاطون وقبل ديكارت هو من تأمل في مسألة الاعتماد على المحسوسات، "الحواس"، من أجل التوصل إلى أحكام. وهو أول من مارس منهج الشك، والفلسفة والمنطق، عندما أخذ يتأمل في الأجرام من حوله، فقال "هذا أكبر" مستخدما المنطق وآلة العقل للحكم، لذا كافة ما دار ويدور في ساحة المسائل المثارة في علم الفلسفة يصبح في حكم المحسوم عندما ندرك من أن الاعتماد على العقل فقط والحواس فقط لن يوصلا إلى حقيقة الوجود، فثمة قوة عظمى تدبر شؤون هذا الكون وتسيره، فاستسلم، وكان أول المسلمين. ومن هنا ظهر "الإسلام" كدين، وهو الاستسلام المطلق لما يريده الله من العباد. فمن خلال ما أودعه الله من أدوات في هذا الإنسان، أدوات العقل والحواس الخمس، قد يعتقد الإنسان بأنها وحدها هي الكافية لإيصاله للحقائق، بل أصبح البعض لا يثق إلا بما تدركه تلك الحواس ويدركه العقل وينفي كل ما سوى ذلك لاعتبار أنه غير قابل للإدراك، وهي الفتنة بعينها، لذا جاء الاستسلام. وتأتي نصوص الآيات كي تؤكد مسار الحضارات التي تؤمن بالحقائق العلمية فقط لتقول "حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (يونس 24).

ثم نلاحظ مسارا جديدا يغرسه الإسلام في الأنفس التي استسلمت من خلال التعرف إلى صفات الله وأسمائه سبحانه فهو "الجبار" حتى إن كانت الأحداث تسير في اتجاه، فالله

يجعلها تسير في اتجاه آخر بقدرته، لا بحول وقدرة ونظم المعادلات العلمية المحضة المدركة من قبل العباد، كما أنه هو "المنتقم" فالظالم لن يفلت حتى وإن تمكن ولو بعد حين، وأنه يمكر وهو خير الماكرين حيال ما يصاغ من مؤامرات ومكر من قبل العباد، كما أن الإسلام أكد أن تلك المعادلات العلمية ليست حقائق دائمة فالله هو الذى أوجدها وهو القادر على قهرها، فمن أين أتى عيس عليه السلام؟! أين أبوه؟! لمَ لمْ يخضع وجوده لذات المنطق الذي خضع إليه وجودنا، أين معادلاتهم الرياضية؟! وأنّى له أن يتكلم وهو في المهد؟! وأنّى له أن يُحيي الموتى ويُشفي المرضى، فأين موقع المنطق والشك والفلسفة هنا؟!

إذاً لا ملجأ إلا بالاستسلام الكامل، لذا شرع الاستغفار الدائم من كافة صور التشكك، وصور الاستسلام للعقل والمعادلات المحضة، وصور ما تبهرنا به المشاهدات من حولنا والأحداث مما يبتكره الغرب، فالله هو الملجأ الأول والأخير. كما شرع التسبيح بعد كل صلاة لتنزيهه سبحانه عن كل نقص، فهو بلا شك، الباسط والرزاق حتى وإن ولم يسعَ الإنسان السعي الحثيث في الكسب. كما أنه هو الوكيل وهو ما يدعو الإنسان لبذل السبب من أجل تحصيل الرزق. فتلك المعادلات التي برهنت عليها "الحواس" نحن مأمورون بالأخذ بها لأنها جزء لا يتجزأ من ممارسة "التوكل" عليه، غير أنها ليست كل شيء.

تلك هي الفلسفة الإسلامية التي يطرحها الإسلام أمام التلاطم المعرفي والاستسلام المحض لما تمليه معاينة الأسباب.

والإسلام يحث الإنسان على الاجتهاد في العلم والتبين، وأن يرجع البصر وهو يدرك تماما عجز الأدوات التي أودعت فيه للإحاطة الشاملة الكلية، لذا شرع "أن مع الاجتهاد الأجر إن أخطأ وأجرين إن أصاب".

ومن هنا نلاحظ عزوف العديد من القضاة ممن توكل إليهم مسؤولية الحكم والقضاء لما يشعرون به من حرج أمام الأحكام التي قد تكون في غير محلها والناجمة عن عدم الإلمام الكافي أو العجز عن الإحاطة الكاملة.

إذاً الفلاسفة ضلوا جميعا عندما أرادوا أن يصلوا إلى الحقيقة من خلال أدوات العقل والحواس، حيث إنهم اعتمدوا بالكلية على تلك الأدوات للوصول إلى الحقيقة، فلم يصلوا إليها، والتي وصل إليها إبراهيم عليه السلام عندما استسلم لقوى أكبر من قوى العقل والحواس وهي قوة الواحد الأحد، عن طريق الاستسلام "هو سماكم المسلمين" (الحج 78).

ثمة منهج للحواس يمر عبر مراحل وهو كما يلي:

1- إطلاق الحاسة مثال (الإبصار، الاستماع..).
2- التأمل فيما أنت بصدده من مؤثر (بصري، سمعي..).
3- التحقق فيما تراه (عدد زوايا النظر مثلا، تبين عما سمعت من أكثر من مصدر..).
4- تحليل الرسالة (هل تقع بشكل متكرر، متى تحدث، ما مسببات حدوثها، من وراء ما حدث، هل لها ارتباط بحوادث أخرى.. إلخ) (دور العقل).
5- الاستنتاج (التوصل إلى المعنى أو المفهوم).
6- عرض ما تم التوصل إليه على القلب.
7- هل من تشريعات أو قوانين مرشدة تؤكد ما توصلت إليه أو قد تمنحك تفسيرا لما عاينت.

الصورة الموحدة (تشكيل) تتعاضد في تركيبنه كافة الحواس

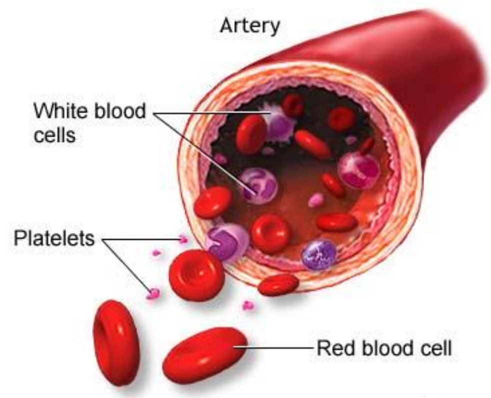
أن كافة الحواس، ومنها حاستي اللمس والتذوق هما معنيتان أيضا في تأمين الصورة الموحدة، ونحن أمام العلامات التجارية نجد تسابقا فيما بينها لإحداث أكبر وقع إيجابي ممكن للعلامة تجاه العملاء عبر مسارات التفعيل تلك، كما أن حاستي البصر والسمع معنيتان بذلك في – مثلا – درجة حرارة الجو، ودرجة سطوع الإضاءة، والألوان المستخدمة، وتعبير كل لون، ونوع الخط وحجمه.. إلخ فثمة ارتباط كبير فيما بين "تفعيل الحواس.. والصورة الموحدة".

فما تطبيقات تفعيل الحواس كمنهج من الناحية العملية؟ فهل يسهم هذا المنهج في إغناء العلوم؟ وهل يسهم في التوصل إلى الحلول في عمليات الإبداع وفي إعادة تشكيل العلاقات للتوصل إلى حلول ابتكارية؟ وهل من تطبيقات مع علم الرياضيات في مثل مسألة التأمل في الصفات التي جبلت عليها الأرقام والمعادلات الحسابية والأشكال الهندسية.



كيف تعرف إلى قانون الجاذبية لولا أنه لاحظ سقوط التفاحة

الاكتشافات العلمية بينت ثمة علاقة فيما بين الصور المشاهدة من حولنا بما تتضمنه من ألوان وأشكال على نسب تدفق الأكسجين في الدم.



كما نلاحظ شركة يابانية تستخدم رائحة مشتقة من (سترس) لتحفيز نشاط الموظفين الصباحي، ورائحة الورد لزيادة معدلات التركيز لديهم فى الضحى وفترة الظهر، ثم تختم برائحة مشتقة من العود لتأمين الاسترخاء اللازم من التعب في فترة ما قبل المساء.

وبينت الدراسات من أن الرائحة الزكية لديها مردود إيجابي مباشر على أداء الموظفين كروائح مشتقة من النعناع التي تزيد درجة الحضور والاستيعاب لدى الموظفين.



والتجارب الطبية أكدت أن اشتمام رائحة الفانيلا تقلل من أثر الإجهاد الذي يشعر به الإنسان، ويجعله أهدأ. وهو ما أكدته جامعة توبنجن الألمانية، كما أكدت الأبحاث من أن الطلاقة الفكرية تتحسن وتتضاعف مع اشتمام الروائح الزكية كرائحة الفانيلا.

وتتعاضد الألوان مع الروائح في دعم حب الأشياء من حولنا لذا تعمد إليها شركات العطور والشامبوهات وشركات الأغذية لاستمالة العميل ودعم تفضيلاته.



كما للرائحة دور كبير في الحكم على جودة الأشياء وحرفية الأفراد من حولنا.

فهناك من المنتجات ما يشترك فيها أكثر من حاسة، مثلا معاجين الأسنان (المذاق، الرائحة، الملمس)، وخيط الأسنان كذلك.



لذا جائت سيارة الرولزرويس لتنفق مئات الآلاف من الدولارات لتصنيع رائحة 1965 silver cloud، تلك الرائحة التي يستحيل شراؤها، ولكنها كانت من أهم عناصر بناء شخصية علامة السيارة.

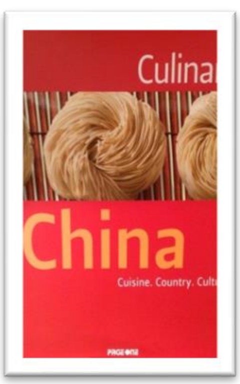
ومع الملمسوجدنا كيف أن 49% من العملاء يتخذ قرار الشراء بعد تحسس مقود السيارة، ووضع اليد لتحسس الانسيابية على التابلوه.

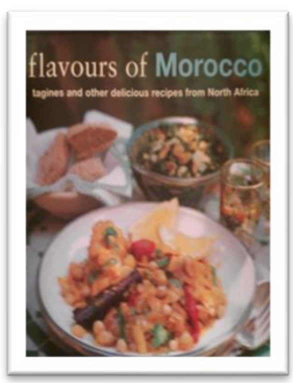
كما إن حجم الزيادة في المطاعم مع الموسيقى ذات الإيقاع الهادئ يزيد بنسبة 29%.

لقد أدركت العلامات التجارية أهمية الاستحواذ على لون يميزها عن منافسيها، فعلامة الكولا تمتلك اللون الأحمر بنسبة 22% وفي السوق العالمي تمتلك اللون الاحمر بنسبة 36%،

بينما أصبحت شركة فودافون هي التي تمتلك اللون الاحمر في بريطانيا بنسبة 30% وفي باقي الأسواق بنسبة 27%، ونجد في المرتبة الرابعة تأتي علامة "ماكدونالد" امتلاكها للون الأحمر بنسبة 12%.

نعم يسهم هذا العلم "تفعيل الحواس" في إغناء هذا كله وزيادة، فمع تجارة تحضير الأطعمة حيث المذاق هو مفهوم تقدمه وتعززه ضمن صورة موحدة تفعل فيها حواس (الشم والمذاق والبصر).





أطباق ومذاقات وصنوف الأكل هي في حقيقة الأمر وجهات نظر حيال الاستقبال والضيافة ونمط الحياة.

وكذلك مع تصاميم الأزياء، حين ينقل المصممون غرائب ما يرون في إنسان الصحراء وإنسان الغابات، فيضيفون ويطورون فيطرحون نماذجهم مع كل موسم، ولولا "تفعيلهم للحواس" لما أدركوا ذلك وأبدعوا!







والرسم على الجسد ينتقل من رجل الغابات إلى رجل المدينة

ومن خيام الصحراء طور المصممون المعماريون "المظلات" و"الصروح المعمارية". طالع مظلات المسجد النبوي الشريف الإلكترونية التي يتناغم عملها مع كل شروق وغروب

للشمس، ومبنى مجلس الأمة الكويتي المستوحى من الخيمة الصحراوية، وأبراج الكويت المستوحاة من "المرش" الذي يعطر أيادي الضيوف عند الاستقبال أو التوديع.





المظلات الإلكترونية المستوحاة من تصمم الخيام، ومبنى مجلس الأمة الكويتي





أبراج الكويت المستوحاة من "المرش"، التصميم من الخارج ومن الداخل

الشركات التجارية والصورة الموحدة

ذات التوجه بدأت الشركات التجارية تعتمده من أجل تأكيد "هويتها الموحدة"، فمع التآزر الذي يتم مع شركات الإعلان العالمية والجامعات البحثية، يتم التعرف إلى ما يستثير الحواس ويجعلها تستجيب أو ترضخ، فظهر علم Corporate image وعلم Corporate

identity وعلم Corporate branding وجميعها يعتمد على الآلية التي تستجيب من خلالها الحواس وتتفاعل مع ما حولها من مؤثرات.

فتم دراسة الموجات الطولية للألوان، وتأثير كل موجة طولية على النفس البشرية، وتم دراسة تأثير الروائح على أداء الإنسان من خلال حاسة الشم، وتم دراسة أثر تفعيل حاسة اللمس في تأمين ما يعزز الثقة باسم الشركة أو ما يعزز عملية اتخاذ قرار الشراء لدى العميل، وهكذا.

ثم بدأت عملية التعرف إلى أمثل مزيج من تلك "المؤثرات" بما يعزز الصورة التي نود رسمها لمؤسسة ما.

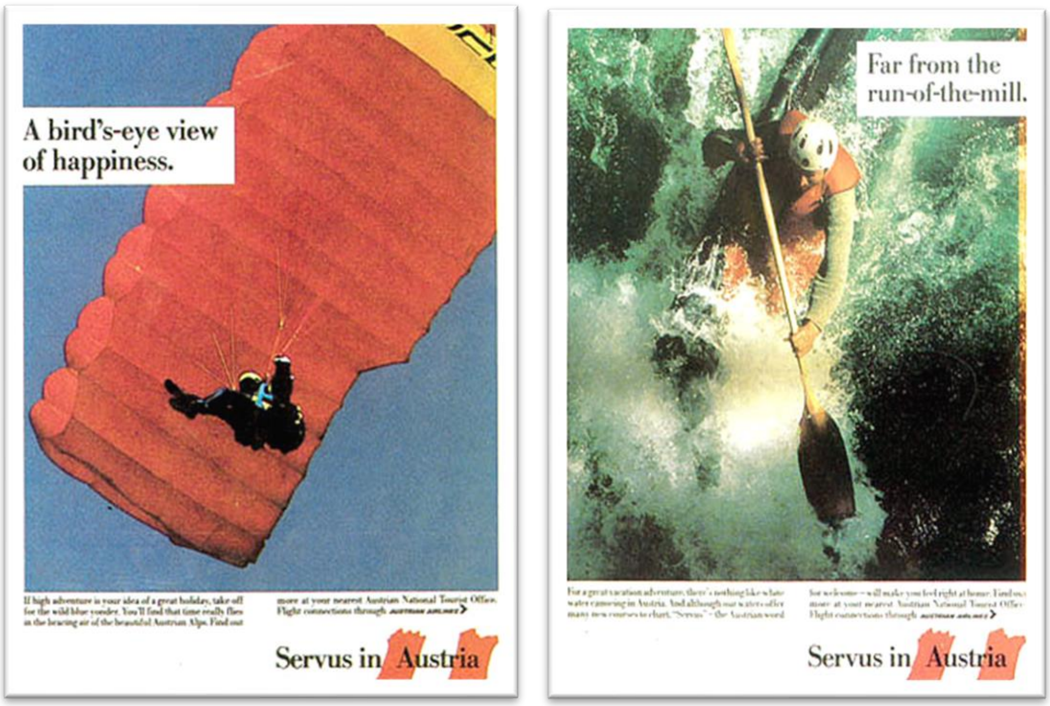
فمن خلال تحليل رسالة المؤسسة، ومع التعرف على مركزها التنافسي positioning، والهوية التي ترغب في تعريضها في السوق، يتم تشكيل الرسائل التواصلية مع كل شريحة مستهدفة.

وعناصر الرسالة التواصلية قد تشمل ما يلي:

1- اللون
2- كلمة بعينها
3- ميزة
4- قيمة إنسانية
5- نغمة
6- صورة
7- خط ذو شكل معين
8- صوت (حاد، رخيم، ضخم.. إلخ)
9- سياق
10- وسائل بعينها
11- روابط

وفيما يلي نستعرض نماذج مما عنيناه، ونبدأ بشركات الطيران:

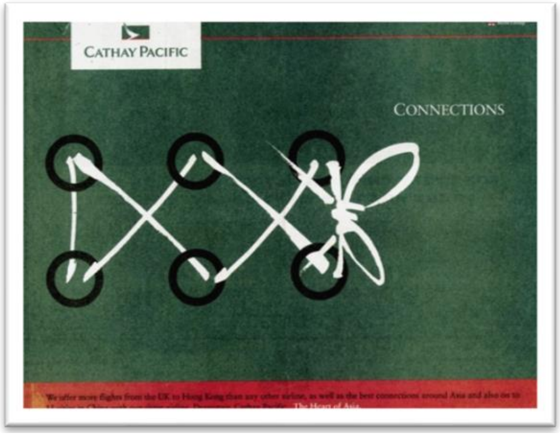
أ- الطيران النمساوي

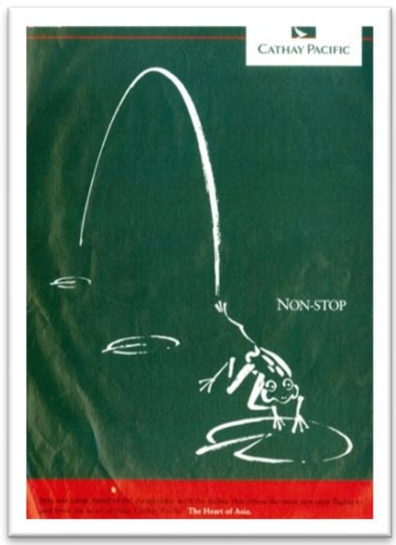


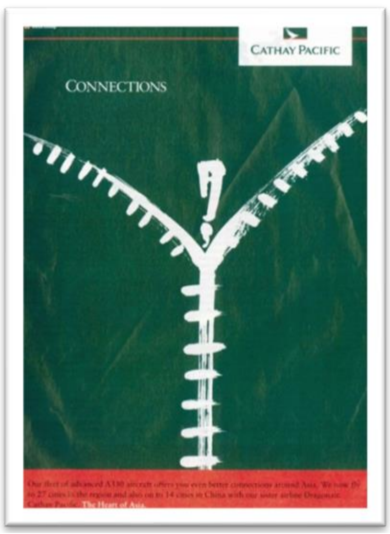
الطيران النمساوي

حرص الطيران النمساوي على صورة موحدة في تصاميمه الإعلانية، فنلاحظ من حيث المخطط العام للتصميم الذي يعتمد الصورة الفوتوغرافية الكبيرة، وعنوان بارز يكتب على الصورة في جنب الصورة، والنص الإعلاني في الأسفل وموقع لا يتغير لشعار الطيران، هذا بالنسبة للشكل العام لمخطط التصميم، أما من حيث فكرة التصميم فهي دوما تستعرض مشاهد لأنشطة رياضية، تارة لرياضة المظلات وتارة للتجديف وتارة لتسلق الجبال.. وهكذا.

ب-	طيران الكاثي باسيفك



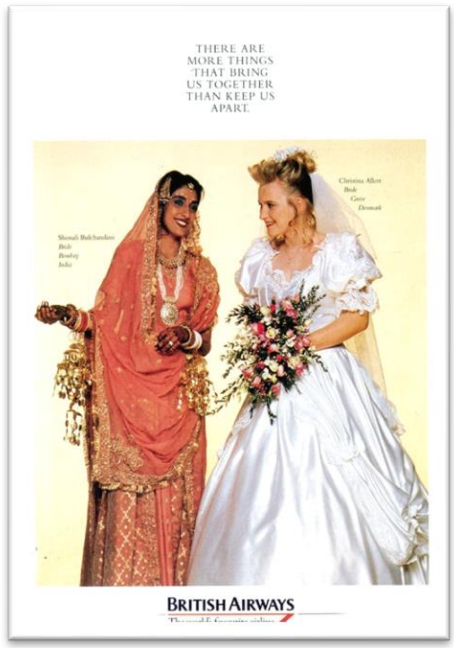




تتجلى الصورة الموحدة في ثلاثة عناصر، الأول في الالتزام باللونين الأحمر والأخضر، وهما مشتقان من لون شعار الخطوط الكاثي باسيفك، والثاني في الالتزام بالمخطط العام للتصميم والذي على الدوم ينقسم إلى جزأين جزء أخضر ذي مساحة كبيرة، وجزء سفلي أحمر يكتب عليه النص الإعلاني وموقع ثابت للشعار، والثالث، في الفكرة التي تعتمد التركيز على تعدد مواقع الدول التي تصل إليها الخطوط، وبلا توقف، وأسلوب الرسم الحر.

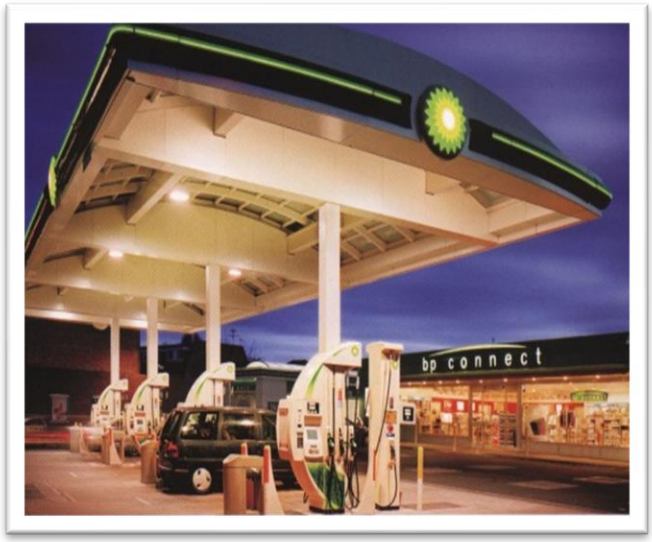
ث- الطيران البريطاني





البريطانية تعمد إلى برمجة صورة موحدة لتصاميمها الإعلانية عبر فكرة إدراك الشركة للعادات والتقاليد على تنوعها فيما بين الشعوب، أليست هي من استحوذ على "الإمبراطورية التي لم تغب عنها الشمس"، فإرثها التاريخي يمكنها من أن تتعامل مع كل ثقافة إنسانية بما تستحق.

وذات الأمر نجده في كافة تطبيقات صورة الهوية الموحدة Corporate identity والخاصة على سبيل المثال مع شركة Bp



تصميم محطة الوقود



مطبوعات الشركة



تصميم ناقلات الوقود

شركة والت دزني تحافظ على استخدام كلمات معينة، وتنشرها في كافة مطبوعاتها، والموسيقى التي تغني في مدينتها الترفيهية، ويستخدمها موظفو المدينة أيضا أثناء تعاملاتهم مع الزبائن، وتلك الكلمات هي:

Fantasy

Magic

Happy

الفصل السابع: هل للشيطان سلطان على ما نبصره ونعاينه؟

قال الله تعالى: "وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ" (الأنفال 48).

"وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (إبراهيم 22).

إن في مقولة الشيطان "هل أدلك على شجرة الخلد" (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى)، وبعد أن دله عليها فأكل منها آدم، ما يشير إلى أن الشيطان له قدرة على التأثير على ما نعاينه من مؤثرات محيطة بحواسنا، وهنا يمكن أن نفهم ما يمكن أن نصد به تزيين الشيطان من خلال ما جاء في الآيتين في سورة الأعراف "وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" "إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ"، فمن خلال "الاستعاذة" "والتذكر" يمكننا أن نصد صور "التزيين".

كما أن "نفس الإنسان" قد تكون عائقا أمام ما تعترضها من رسائل ومؤثرات، فهي قد لا تكترث لتلك الرسائل، فعدم الاكتراث بالإشارات الواردة نحو حاسة السمع، تؤكدها الآيات التالية:

وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (لقمان)

يذكر (ابن كثير): قَالَ تَعَالَى "وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا" أَيْ هَذَا الْمُقْبِل عَلَى اللَّهْو وَاللَّعِب وَالطَّرَب إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ الْآيَات الْقُرْآنِيَّة وَلَّى عَنْهَا وَأَعْرَض وَأَدْبَرَ وَتَصَامَمَ وَمَا بِهِ مِنْ صَمَم كَأَنَّهُ مَا سَمِعَهَا لِأَنَّهُ يَتَأَذَّى بِسَمَاعِهَا إِذْ لَا اِنْتِفَاع لَهُ بِهَا وَلَا أَرَب لَهُ فِيهَا "فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيم" أَيْ يَوْم الْقِيَامَة يُؤْلِمهُ كَمَا تَأَلَّمَ بِسَمَاع كِتَاب اللَّه وَآيَاته.

ولاحظ ورود "كانوا مستبصرين" في الآية التالية من سورة العنكبوت، ما يشير إلى إدراك سليم لما يتم التعرض إليه من مؤثرات "رسائل" عبر حواس الإنسان، فيعمد الشيطان إلى "التزيين" فيكون "الصدود":

{38} وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ

حيث يذكر (القرطبي): فِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدهمَا وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ فِي الضَّلَالَة وَالثَّانِي: كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ قَدْ عَرَفُوا الْحَقّ مِنْ الْبَاطِل بِظُهُورِ الْبَرَاهِين وَهَذَا الْقَوْل أَشْبَه; لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُقَال فُلَان مُسْتَبْصِر إِذَا عَرَفَ الشَّيْء عَلَى الْحَقِيقَة قَالَ الْفَرَّاء: كَانُوا عُقَلَاء ذَوِي بَصَائِر فَلَمْ تَنْفَعهُمْ بَصَائِرهمْ وَقِيلَ: أَتَوْا مَا أَتَوْا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ عَاقِبَتهمْ الْعَذَاب

إذاً هناك مؤثران ويشوشان على قدرة الإنسان على الاستبصار:

الأول: نفسه التي بين جنبيه.

- الثاني: تزيين الشيطان وهو ما لا يتم لولا استعداد النفس للاستسلام لتزيين الشيطان وهو نتيجة طبيعية لقسوة القلب "... ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون" (43 سورة الأنعام).

وأن الإنسان قادر على الحد من هذا التشويش للإشارات الواردة عبر (الاستعاذة والتذكر)

"قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ" (الأنعام 104).

وفي المقابل ثمة تعزيز من الله سبحانه للذين يجاهدون النفس الأمارة بالسوء أو الشيطان، فقد جاء في سورة العنكبوت "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ".

وقَالَ اللَّه تَعَالَى: "وَاتَّقُوا اللَّه وَيُعَلِّمكُمْ اللَّه"، كما لو كنا أمام ما نعاين من رسائل "مؤثرات"، نكون فيما بين (الله سبحانه) و(الشيطان اللعين)، ونكون مع الله سبحانه حال فعلنا أدوات (المجاهدة والتقوى والاستعاذة والتذكر) في حين نكون في صف الشيطان بعد أن كنا مستبصرين حال (ركنا إلى أنفسنا فلا نلقي بالا بتلك الرسائل، ونركن إلى تزيين الشيطان)، "ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون" (الأعراف 179)

"وان تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون" (الأعراف 198).

ثم إن هناك الإرادة، ونقصد بالإرادة هنا إرادة الإنسان، ألم تلحظ الإشارة في قوله سبحانه (إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ) ال عمران 112، ويقابل ذلك إرادة الشيطان التي لا تتم إلا من خلال استسلام الإنسان له، وإلا فالأصل (إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ (٤٢) الحجر 42، إشارة إلى أن الإنسان هو الأصل في هذا كله، وإشارة إلى (الاختيار) الذي وهبنا الله سبحانه وتعالى إياه، وهنا نفهم حقيقة الآية "وَقُلِ الْحَقُّ

مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا" (29 الكهف).

ثم تأتي درجة تالية والناتجة عن الاستبصار وهي درجة ريادية تجعلك متقدم على غيرك من البشر، في " وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ"

جاء في التفسير، أَيْ لَمَّا كَانُوا صَابِرِينَ عَلَى أَوَامِر اللَّه وَتَرْك زَوَاجِره وَتَصْدِيق رُسُله وَاتِّبَاعهمْ فِيمَا جَاءُوهُمْ بِهِ كَانَ مِنْهُمْ أَئِمَّة يَهْدُونَ إِلَى الْحَقّ بِأَمْرِ اللَّه وَيَدْعُونَ إِلَى الْخَيْر وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَر.

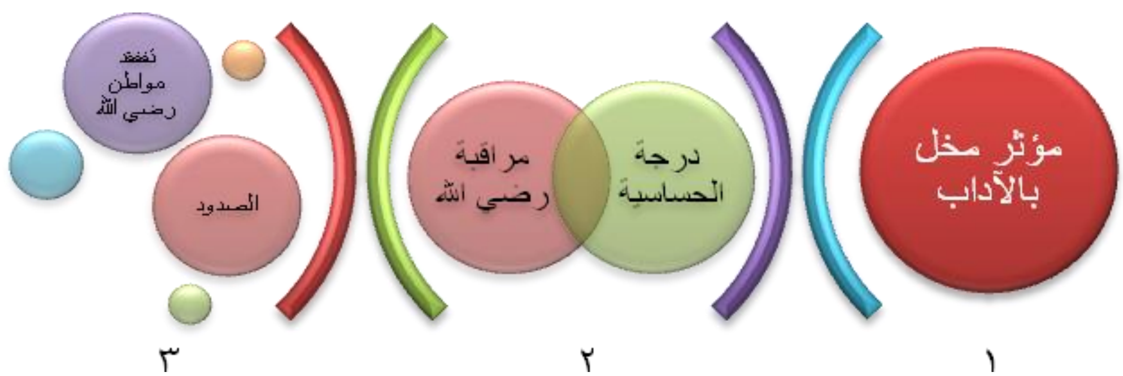
ثم إن هناك درجة تالية هي درجة القدرة على (التأويل)، والتي جعلها الله لبعض أنبياءه والصالحون من عباده، فقد قال يوسف عليه السلام "ربِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ" (101 يوسف)، وقال الرجل الصالح "وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا" (82 الكهف).

ومما يشوش أيضا على المؤثرات (الرسائل) الواردة عنصر ثالث ألا وهو (السحر)، فقد جاء في سورة الأعراف ﴿قَالَ أَلْقُواْ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾]الأعراف ١١٦

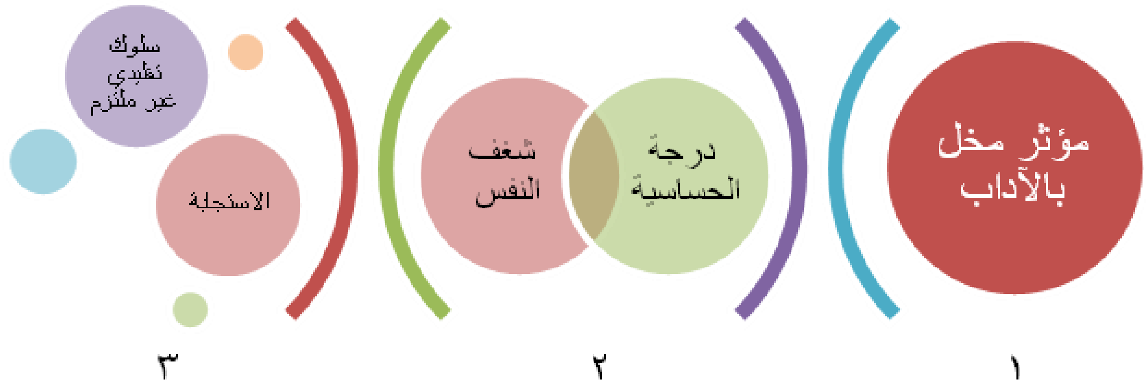
فما هو هذا السحر الذي أصبح كغطاء حجب "الحقيقة"، حجب البرهان، حجب الحجة، حجب إدراك المفهوم، وإدراك الإيقاع، فما الذي حجب انتقال (المؤثر) الذي هو الرسالة من أن تصل إلى شبكية العين!

لاحظ سبحانه قال في كتابه (مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ (١١) النجم ٨-١١ ولم يقل ما كذب البصر أو العقل ما رأى"، ما علاقة الفؤاد بالبرهان والحقيقة، ولاحظ أيضا "لولا أن رأى برهان ربه لنصرف عنه السوء"، فما الذي رآه هذا الفؤاد ولم تره العين!

فهناك (معاينة) أو لنقل مشاهدة وأمام المشاهدة أنت أمام مسارين، إما أن يغويك المؤثر فتستجيب سلوكيا أو أن تكون استجابتك بالصد أي ترفض الاستجابة. وهنا تبرز درجة حساسية الحواس حيال ما يمكن قبوله وما يمكن رفضه. فهناك من المؤثرات ما يدعوك أن تستجيب فترفض، ودرجة الحساسية الخاصة بالحواس قد تكون موجهة نحو تلبية شغف الشهوة أو نحو تلبية شغف الالتزام وتلمس رضا الرب. وهو ما ندعو إليه لأن تكون الدرجة متمحورة حوله.

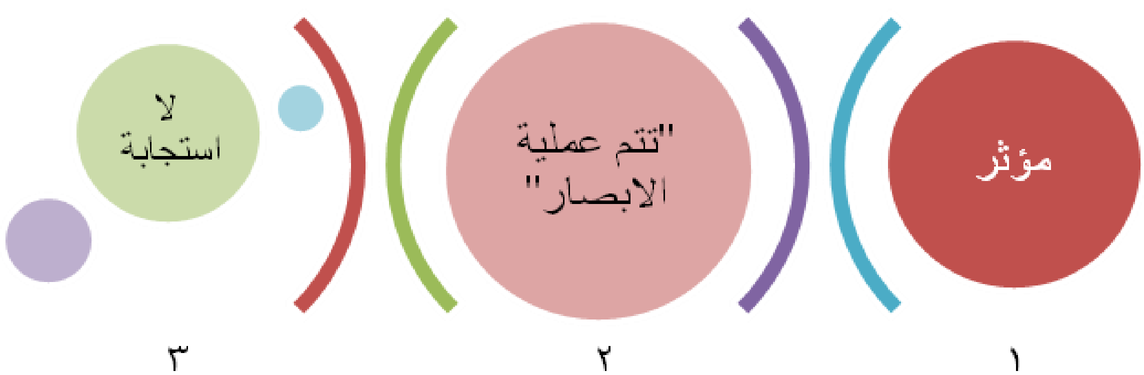


مثال: "وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (25 يوسف).



وماذا عن "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" (46 الحج).

هل في ذلك إشارة إلى أن حاسة البصر قد تعترضها مؤثرات فتلتقطها العين وترسل إلى "حيث الإدراك" غير أن القلب لا يعي مؤداها فهو بذلك يكون أعمى، فليس الخلل في العين وإنما في القلب.



وقد جاء فيما يشير إلى وحدة المشهد لما ينظر إليه الناس كما في الآيات:

"وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون" (البقرة 50).

"وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون" (البقرة 55).

"ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون" (آل عمران 143).

ما يشير إلى أن موضوع الحواس ينقسم إلى عنصرين هما (الحاسة + درجة حساسية الحاسة)، وأننا بصدد تفعيل الحساسية وليس تفعيل الحاسة لأن الحاسة تلتقط كل ما هو حولها، فهي لا تعمى وإنما الذي يعمى هو القلب الذي لم يدرك ما تعرضت إليه العين من مؤثر، كما أنه لم يدرك المعنى. لذا تأتي الآيات:

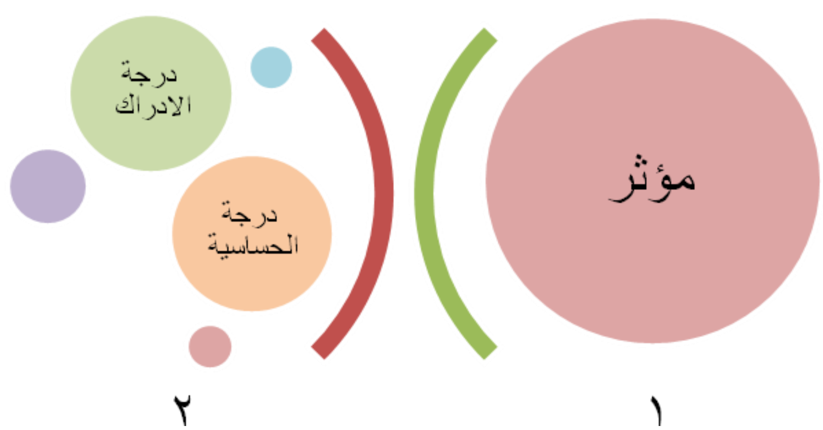
"وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ" (78 المؤمنون).

"ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ" (32 السجدة).

"قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ" (67 الملك).

وشكر الحواس يكون بتفعيل درجة الحساسية وفق الضوابط الشرعية، فتشكر في مواضع إحسان الله إليك، وتحمد في مواضع الحمد، وتعظم في مواضع التعظيم الناتجة عن عمليات التأمل والبحث فيما خلق الله.

فنحن نعني (الحاسة + درجة حساسية الحاسة = لما يعزز درجة الإدراك).



وفي تفسير الجلالين جاء:

تفعيل الحواس مقابل تفعيل القلب "ما كذب الفؤاد ما رأى" وهو ما يشير إلى "معاينة الحقيقة"، وثمة إشارة مماثلة مع موقف موسى عليه السلام عندما تلفظ بـ "إن معي ربي سيهدين".

فقد جاء في سورة الشعراء

{61} "فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ".

{62} "قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ".

درجة الحساسية توصل إلى الاستباق

"ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (فاطر).

جاء في التفسير: "فَمِنْهُمْ ظَالِم لِنَفْسِهِ" وَهُوَ الْمُفَرِّط فِي فِعْل بَعْض الْوَاجِبَات الْمُرْتَكِب لِبَعْضِ الْمُحَرَّمَات" "وَمِنْهُمْ مُقْتَصِد" هُوَ الْمُؤَدِّي لِلْوَاجِبَاتِ التَّارِك لِلْمُحَرَّمَاتِ وَقَدْ يَتْرُك بَعْض الْمُسْتَحَبَّات وَيَفْعَل بَعْض الْمَكْرُوهَات "وَمِنْهُمْ سَابِق بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّه" وَهُوَ الْفَاعِل لِلْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّات التَّارِك لِلْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَكْرُوهَات وَبَعْض الْمُبَاحَات. قَالَ عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَنْ اِبْن عَبَّاس فِي قَوْله تَعَالَى: "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَاب الَّذِينَ اِصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادنَا" قَالَ هُمْ أُمَّة مُحَمَّد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَّثَهُمْ اللَّه تَعَالَى كُلّ كِتَاب أَنْزَلَهُ فَظَالِمهمْ يُغْفَر لَهُ وَمُقْتَصِدهمْ يُحَاسَب حِسَابًا يَسِيرًا وَسَابِقهمْ يَدْخُل الْجَنَّة بِغَيْرِ حِسَاب.

درجة الحساسية لدى الإنسان، مقارنة بحساسية الجمادات

{21} "لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ". (الحشر).

يذكر إبن كثير، يَقُول تَعَالَى مُعَظِّمًا لِأَمْرِ الْقُرْآن وَمُبَيِّنًا عُلُوّ قَدْره وَأَنَّهُ يَنْبَغِي وَأَنْ تَخْشَع لَهُ الْقُلُوب وَتَتَصَدَّع عِنْد سَمَاعه لِمَا فِيهِ مِنْ الْوَعْد الْحَقّ وَالْوَعِيد الْأَكِيد "لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآن عَلَى جَبَل لَرَأَيْته خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَة اللَّه" أَيْ فَإِذَا كَانَ الْجَبَل فِي غِلْظَته وَقَسَاوَته لَوْ فَهِمَ هَذَا الْقُرْآن فَتَدَبَّرَ مَا فِيهِ لَخَشَعَ وَتَصَدَّعَ مِنْ خَوْف اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فَكَيْفَ يَلِيق بِكُمْ يَا أَيّهَا الْبَشَر أَنْ لَا تَلِينَ قُلُوبكُمْ وَتَخْشَع وَتَتَصَدَّع مِنْ خَشْيَة اللَّه وَقَدْ فَهِمْتُمْ عَنْ اللَّه أَمْره وَتَدَبَّرْتُمْ كِتَابه; وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى "وَتِلْكَ الْأَمْثَال نَضْرِبهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ".

الفصل الثامن: تفعيل الحواس يؤدي إلى إغناء العلم فالحكمة فالهدى

متوالية تفعيل الحواس، تشمل في إغنائها للعلم فالحكمة فالهداية، فصحة العلم وصحة الجسد أهم من الملك والمال، وفيما يلي نستعرض بعض من آيات القرآن الكريم حيال ما جاء في (العلم – الحكمة – الهدى):

أولا: العلم

1."وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" ﴿البقرة ٢٤٧﴾.

2."هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" ﴿آل عمران ٧﴾.

والآيات في بيان ما للراسخون في العلم والعلماء كثيرة في القرآن الكريم.

ثانيا: الحكمة

1."رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" ﴿البقرة ١٢٩﴾.

2."كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ" ﴿البقرة ١٥١﴾.

والآيات في بيان ما للحكمة من دور في شحذ الادراك كثيرة في القرآن الكريم.

ثالثا: الهدى

١. "ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" ﴿البقرة ٢﴾.

٢. "أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" ﴿البقرة ٥﴾.

تجدر الإشارة أن هناك نحو 270 موضعا لكلمة الهدى في القرآن الكريم.

الفصل التاسع: تفعيل الحواس وتعليم التفكير عبر "غوغلك الشخصي"

قال لي ابني فيصل عندما كان في الخامسة عشرة من عمره، بأن لدى الشعب الإماراتي سمتا مميزا يشعرك بأنه فخور وواثق بنفسه، فصدره مشدود بشكل جيد إلى الأمام، وقوامه على الدوام مستقيم، بينما يجيد الشعب الفرنسي اللباس، فهو يشعرك على الدوام بأنه أنيق، فقلت له أما الشعب اليمني فهو مفعم بالقيم، والشعب المصري مؤمن وخدوم حتى أخمص قدميه. والسؤال الذي يبرز حيال هذا الحوار هو، ما الذي جعل فيصل يحكم على سمت تلك الشعوب بتلك الصفات ما جعلني أنا أيضا أتأمل فأختزل ما يمتاز به شعبا اليمن ومصر عبر صفات محددة؟

تكمن أهمية تفعيل قدرة حواس الإنسان في التقاط الرسائل المحيطة به في قدرة ودرجة حساسية ما يلتقط، وقدرة تخزين ما تلتقطه حواسه من معلومات فتصنيفها، ونسأل ما الذي يجعل المحرك البحثي "غوغل" مستحوذا على المرتبة الأولى عالميا في أجهزة الحواسيب الشخصية والحكومية والشركات، ذلك إن علمنا أن لكل منا محركه البحثي الخاص به في دماغه، فهو يلجأ إليه فور بروز حاجة لإصدار الأحكام، أو من أجل إحداث عملية مقارنة فيما بين الأشياء والموضوعات، "فغوغل حواسك" يتألق بتألق قدراته في عمليات تخزين المعلومات المرئية والسمعية ولقطات الفيديو المسجلة وحجم المعلومات التي اطلعت عليها في الكتب والمجلات والأبحاث وخبرات الحياة، إن علم تكنولوجيا المعلومات وعلم إدارة المعلومات تطورا بشكل غير مسبوق، وهما شكلان مميكنان، من أجل أن يذللا للإنسان ما يعينه على إصدار الأحكام. كما أن علم الاجتماع يقوم في أساس تعرفه على الظواهر المجتمعية المحيطة على ما تم تخزينه في عقول الناس من مشاهدات أو لنقل على "غوغل حواسهم"، لتأتي بعد ذلك عملية تحليل المعلومات للتوصل إلى مسار ومعنى يصلح

للعرض، فبقدر اهتمامك بتغذية "غوغلك الذاتي" تكمن قيمتك وقدرتك على التأثير والعطاء وتغيير المسار الخاص بالقرارات. ولما كان كل من "التبويب" و"الاستدلال" له دور في التوصل إلى المعنى، كان لا بد أن نتعرف على هذين المصطلحين.

جاء في تعريف "التبويب":

التبويب أو التقسيم الفئوي أو التقسيم التصنيفي Categorization هو عملية تمييز وفهم وتفريق الأفكار أو الأغراض أو البيانات حسب خواصها أو صفاتها. تتضمن عملية التبويب تقسيم الأغراض إلى تصنيفات categories أو تبويبات، لغرض معين ما. عادة ما تبرز التبويب أو التصنيف علاقة بين الفاعل والمفعول به ضمن عملية المعرفة. عملية التبويب التصنيفية أساسية في اللغة، التنبؤ والاستدلال، وحتى صناعة القرار decision making وجميع أنواع التفاعلات مع البيئة.

وجاء في تعريف "الاستدلال":

الاستدلال Inference هو عملية استخراج جواب أو نتيجة بناء على معلومات معروفة مسبقا فقط، وقد تكون صحيحة أو خاطئة.

يتم الاستدلال بطريقتين: إما استنتاجية deduction أو استقرائية Induction وتتم دراسة هذه العملية في العديد من الفروع العلمية:

الاستدلال الإنساني (أي كيف يقوم الإنسان بالاستدلال واستخراج الاستنتاجات) وهو ما يدرس في علم النفس الإدراكي.

المنطق يدرس قوانين الاستدلال الصحيح.

علماء الإحصاء يقومون بتطوير الطرق الشكلية للاستدلال بناء على البيانات الكمية.

وباحثو الذكاء الاصطناعي يحاولون تطوير أنظمة استدلال آلية (ذكية) (3).

الفصل العاشر: شحذ الحواس

يذكر د.إدوارد ديبونو في أحد مؤلفاته (7) التي بلغت الستين مؤلفا في مجال التفكير، أن أساليب التفكير قابلة للتعلم وهي عملية قابلة للتدريب عليها، وقال إنه لا توجد ثمة حقائق مطلقة، بل هي على الدوام احتمالات، إن ما يحصل في الدماغ من تعاطي لتلك المعلومات هو ما يجعلك تشعر بالسعادة أو يجعلك محل استثارة، إنها الكيفية التي من خلالها ستعبر عما يخالجك من مشاعر، إنه ما يجعلك تشعر بتلك الاستثارات، إن دماغك هو بمثابة الملعب، بمثابة البستان الذي تجول فيه كيفما تشاء، ثمة اختلاف كبير فيما بين عدسة ما تلتقطه الكاميرا وما يلتقطه الدماغ، فالكاميرا تلتقط فحسب وتسجل ما يعترضها، أما الدماغ فهو يزيد على ذلك بأنه يستعرض مع ما التقطته الخبرات السابقة والمشاعر والقيم، والاحتمالات تظل مفتوحة على مصراعيها، إنه "الدماغ" بما يتمتع به من إغناء هو ما يجعل ما يلتقطه محل اهتمام واستثارة، والأمر متروك دوما للدماغ في الكشف عما يمكن أن يكون "معنى" معينا أو "مفهوما" أو ما يشكل نقطة "اهتمام"، النقطة التي ربما تبدأ في موضع ما ثم تنتهي مستكشفة بستانا جديدا أو أن تجد نفسك في عالم ما.

إن درجة حساسية الحواس في الالتقاط مع التثبت فيما تلتقطه، فالتأمل فيما تلتقطه، فاستعراض الاحتمالات والبدائل، ثم محاولة تجسير العلاقات والتوصل إلى المفاهيم، والتكامل فيما بين الحواس والدماغ هو ما يجعل الإنسان مفعما بالاستثارة ويشعره بأنه ذو قيمة مضافة في الحياة.

فيما يلي نستعرض بعض التمارين المساعدة في التعرف إلى تكاملية العلاقة فيما بين الحواس وأنماط وأساليب التفكير:

التمرين الأول: في هذا التمرين سنستبين

أ- قدرة ودرجة حساسية الدماغ حيال ما سجله من معلومات لأنماط حياتية معينة

ب- القدرة التخزينية من الرسائل الواردة للدماغ من خلال الحواس الخمس في الدماغ

ت- القدرة على استرجاع الصور وما تم تخزينه من معلومات (سمع – بصر – حسية)

التمرين: في كل من العبارات التالية ثمة كلمة ناقصة، أدرج الكلمة المناسبة ضمن الاحتمالات التي تعتقد بأنها ممكنة..

1- من النادر .... في يوم الجمع.

2- أغلب طالبات مرحلة الابتدائي يفضلن اللعب.......

3- يذهب والدي لشراء السمك في يوم محدد في الأسبوع هو..........

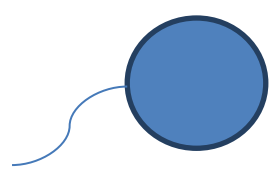
التمرين الثاني: في هذا التمرين سنستبين ما يلي..

أ- القدرة على التخيل

ب- قدرة استذكار ما تم تسجيله في الدماغ من صور سابقة

ت- قدرة استعراض احتمالات ما يمكن أن يعبر عنه الشكل

التمرين: ماذا يعني لك هذا الشكل؟



الإجابات المحتملة:

1- بالون طائر

2- ذيل فأر يظهر من أسفل إناء يعلوه

3- طبق في طرف مائدة

4- خزان بترول يتسرب منه نفط

الاحتمالات تظل مفتوحة على مصراعيها، ويتم تغذيتها دوما من مخزون ما تم التقاطه من صور ومشاهد وخبرات سابقة ومخيلة وقدرة على الربط فيما بين العلاقات من أجل الحصول على معنى محدد.

التمرين الثالث: في هذا التمرين سنستبين ما يلي..

أ- قدرة ودرجة حساسية حاسة البصر حيال حقيقة الكتابة إن كانت بالفعل من الأعلى إلى الأسفل أم العكس

ث- القدرة على وضع افتراضات لتفسير منطقي لهذه المشاهدات

ج- قدرة التدقيق والتأمل في الظاهرة

ح- بدائل في النظر إلى الأشياء من حولنا والتعرف إلى ما يحركها من مفهوم \ مفاهيم.

التمرين: "في تصورك ما سر وسبب الكتابة من اليمين إلى الشمال لدى بعض شعوب العالم، ومن الشمال إلى اليمين لدى البعض الآخر، ثم لمَ يكتب اليابانيون من الأعلى إلى الأسفل ولم لا يكتبون من الأسفل إلى الأعلى؟"

التوجيه العام للتمرين: إن المفهوم الذي نصل إليه أو التفسير ليس بالضرورة أن يكون حتميا مطلقا، وأن ما نتوصل إليه يعتمد على زاوية النظر وحجم الإحاطة بما تعرضنا إليه من رسائل.

التمرين الرابع: في هذا التمرين سنستبين ما يلي..

أ- قدرة ودرجة حساسية الحواس في الإحاطة بالظاهرة

ب- القدرة على وضع افتراضات لتفسير منطقي لهذه المشاهدات

ت- قدرة التدقيق والتأمل في الظاهرة
ث- بدائل في النظر إلى الأشياء من حولنا والتعرف إلى ما يحركها من مفهوم \ مفاهيم.

التمرين: "ما سبب زيادة معدلات الجرائم في شريحة الشباب؟"
الإجابات المحتملة:

1- الأثر السلبي الناتج عن برامج الإعلام
2- تراخي دور الأب في الأسرة
3- ارتفاع معدلات البطالة
4- ارتفاع معدلات التسرب المدرسي
5- قد تكون مؤشر لظاهرة أخرى
6- قد تعتبرها جرائم وهي في حقيقة الأمر ممارسات إيجابية لظاهرة إيجابية أخرى كظاهرة انتشار التكنولوجيا الذكية

التمرين الخامس: في هذا التمرين سنستبين ما يلي..

أ- قدرة ودرجة حساسية الحواس في الإحاطة بالظاهرة
ج- القدرة على وضع افتراضات لتفسير منطقي لهذه المشاهدات
ح- قدرة التدقيق والتأمل في الظاهرة
خ- بدائل في النظر إلى الأشياء من حولنا والتعرف إلى ما يحركها من مفهوم \ مفاهيم.

التمرين: "ما النتيجة الحتمية للسؤال التالي: 3+5= ( )

التعليق:

الجواب الحتمي هو = 8

غير أنك إذا قلبت السؤال فإن ثمة بدائل لا حصر لها في مثل:

4+4 =8

1−9=8

10−18=8

4x2 =8

ذلك أنه عندما تمضي الأحداث في مسار معين تكون في الغالب النتائج النهائية حتمية، فهي تمضي بشكل خطي، غير أنك إذا علمت النتيجة النهائية فإنك ستكون أمام بدائل عديدة واحتمالات لا نهائية من أجل التوصل إليها، فهي تمضي في هذه الحالة بشكل لا خطي.

وعليه فقد يكون الشعور بالصداع، أسبابه متعددة في مثل:

1- تسوس الأضراس
2- مشاكل في النظر
3- عسر في الهضم أو الأمساك
4- فقر في الدم
5- ضغوط نفسية وارتباك

بينما ضعف النظر على سبيل المثال يعتبر سبب رئيس في حدوث الصداع.

لذا، في الآية الكريمة "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل" تتضمن احتمالات لا نهائية من الصور والتخيلات التي من الممكن أن ترد إلى الخاطر.

التمرين السادس: في هذا التمرين سنستبين ما يلي..

أ- العلاقة فيما بين الرسائل الملتقطة والمفهوم الذي يمكن أن تشكل منه الرسالة

ب- العلاقة فيما بين الرسائل الملتقطة والتصنيف

" السؤال هو: هناك ثماني كلمات تم اختيارها بشكل عشوائي، اعمد إلى وضعها في مجموعتين، بحيث يكون مجموع كلمات كل مجموعة أربع كلمات، وأن تبين الأساس الذي اعتمدته في التصنيف في كل حالة.

والكلمات هي: هاتف، سيارة، راتب، طاولة، جسر، طريق، كتاب، تفاحة

الجواب:

1- من الممكن أن يعتمد التصنيف تقسيما فكرته احتواء الكلمة على حرف محدد، فنجد مثلا، الكلمات التي حوت الحرف (ر)، وتلك التي لا تحوي ذات الحرف.

(سيارة، راتب، جسر، طريق) = تحوي الحرف (ر)

فقط تلك التي تحوي حرف (ت) وهي (هاتف، راتب، كتاب، تفاحة).

2- ومن الممكن أن يعتمد التصنيف تقسيما فكرته جمع الكلمات التي يمكن أن تجمعها الطاولة في مثل الكلمات التالية: (راتب، تفاحة، هاتف، كتاب).

3- ومن الممكن أن يعتمد التصنيف تقسيما فكرته "وسيلة تواصل" مثل (هاتف، طريق، كتاب، جسر).. وهكذا.

هذه كانت بعض التمارين المساعدة في شحذ الحواس واستثارتها، وعلى منوالها يمكن إضافة تمارين لا حصر لها.

الفصل الحادي عشر: علم الهندسة والحواس.. والدماغ والحواس

لا يفضل علم الهندسة التعامل مع اللامُحدّد، بل هو علم مبني في الدوام على دقة المعلومات، فهو يعتمد على حدية المعلومات Sharp info لا الضبابية blurriness، فهو لا يعتمد الصور التي فيها شيء من الغبش، ويعتمد على الدوام الأدوات والمجسات والحواسيب من أجل أن يستجيب، فيبدأ في تفعيل علومه الهندسية، أما العقل، فهو يتعامل بشكل حيوي مع كلا النوعين، مع تلك الإشارات الحادة ومع تلك الضبابية. ونحن ربما نكون مدركون في التعامل مع الرسائل الواضحة والمعلومات المحددة، ولكن السؤال هو في كيفية الاستفادة والتعامل مع تلك غير الواضحة والضبابية.

قدرة الحواس على الإحاطة

إن محدودية قدرة الحواس على الإحاطة الكاملة والشاملة يجعلها مجتهدة على الدوام في الإحاطة المعلوماتية والتبين "فتبينوا"، وهو ما يدعوها لأن تكون مستنفرة فيما تلتقطه فتتأمل تارة وتدقق تارة أخرى وتعمد إلى التثبت مما تلتقطه مشركة أكثر من حاسة "البصر والسمع" على سبيل المثال، أو "الشم مع المذاق" كي تتأكد وتستبين، لذا فهي لا تستجيب للصور الملتقطة الناتجة عن أثر السراب كظاهرة طبيعية، ولا إلى مقارنة حجم القمر بحجم القطعة النقدية، فتراها تجتهد من أجل الكشف من خلال التأمل والتحليل، ويساعدها في ذلك العقل في عمليات الاستكشاف هذه في دورة مستمرة من التعاون والتكامل.

كما أن الدماغ يحب التعامل مع "المفاهيم" وهو أمر يشوبه عدم الوضوح، فهو ليس كالصور أو ما تتعرض إليه الأذن من مسامع أو الأنف من روائح، فالمفهوم هو شيء مجرد أو حقائق مجردة، فالكرسي على سبيل المثال قد لا يثير العقل، غير أن ما يثير العقل هو مفهوم الجلوس، والذي بدوره يفتح نافذة واسعة نحو بدائل ما يمكن ابتكاره من وسائل وأدوات

تعين الإنسان وتسهل عليه فكرة الجلوس، وهي تتنوع بتنوع الهدف، فهل هدف الجلوس هو للراحة أم لأداء مهمة بعينها أم للاسترخاء أم للمعاق.. إلخ. ففي التعامل مع "المفهوم" يدعونا ديبونو للتفكير فيما يلي:

أ- كوظيفة عامة

ب- كوسيلة لأداء شيء ما

ت- وفق تصنيف ما

ما المفهوم الذي يقوم عليه "التأمين"، إنه عملية التعويض حال فقدان الشيء، فهو يعتمد فكرة "التعويض" و"توزيع مساهمات المأمنين".

ونسأل ما هو مفهوم "التعليم"، إنه في مستوى ما قد يعني "مربية أطفال تتقاضى أجرا مرتفعا"، وقد يعني في مستوى آخر "إعداد جيل من الشباب للانخراط للعمل في المجتمع"، وقد يعني "اختبار قدرة الطلبة في استرجاع المعلومات التي تعرضوا لها"، وهكذا.

دور الدماغ في التعامل مع المعلومات الضبابية

إنك تمنح الدماغ فرصة لا تعوض، مع المعلومات الضبابية، بل مجالا رحبا في أن يستعرض إمكاناته وقدراته كي يستثار ويلعب في الملعب الذي طالما اشتاق لأن يكون فيه، فإنك لا يمكنك أن تحكم على قدرات لاعب الكرة زين الدين زيدان أو كاكا أو أغاسي دون أن تشاهده في لحظة تلقيه للكرة، كي تحكم على قدراته في تناوله لها والاستعراض الذي من خلاله يطلق ركلاته أو يسدد أهدافه حتى ولو لم تصب تلك الركلات والضربات. وهذا الأمر يصدق أيضا مع الدماغ، فالدماغ عندما يتلقى "المعلومة =الكرة"، يبدأ في استعراض قدراته، فهو عندما يتلقى الكرة بزاوية 45 درجة سيتعامل معها بأسلوب يختلف عن لو تلقاها بزاوية 90 درجة، فتجده متفننا في كل مرة وفق شكل ونوع المعلومة المستقبلة ودرجة وضوحها وسرعتها وظرفها، فهو ربما لا يستثار مع معلومة واضحة بقدر استثارته

مع معلومة يشوبها الظنون والشكوك، لاحظ هنا درجة الانتعاش والاستثارة التي سينبري لها الدماغ مع كلا الحالتين.

دور الدماغ في التعامل مع المعلومات في تشكيل المفاهيم

التمرين التالي (7) يمنح صورة جيدة نحو الدور التكاملي الذي يقوم به الدماغ في تعامله مع ما وصله من معلومات عبر حواس الإنسان، وذلك من خلال عملية "الارتباط".

التمرين: ما الارتباط المحتمل الذي يجمع فيما بين كل من "البندقية" و"الكرسي"؟

التعليق: إن الكرسي يمنح الجسد فرصة الاسترخاء، فهو يمنح الجسد بما يتفق وبنيته، والبندقية تمنحك ذات فرصة الاسترخاء عوضا عن المطاردة الجسدية.

ففي التعامل مع "المفاهيم" نحن نتحرر من محدودية التفاصيل، فمع اللعب بالكرة يعتبر من التفاصيل التعرف إلى آلية وكيفية قذف الكرة أو تسديد الأهداف، فهناك جوانب فنية مع كل لعبة سواء كانت كرة سلة أو طائرة أو تنس، أما مع مفهوم الكرة فنحن نقف أمام كيفية تسديد الرمية وكيفية كسب الجولة، ثم هناك المفهوم الخاص بتكتيك التعامل مع قوانين اللعبة.

والآن ما عسى أن يكون مفهوم اقتناء حيوان أليف، ربما من السهل تسمية بعض الحيوانات المنزلية كالقط وطائر الكاسكو، غير أن الأمر يصعب إذا نظرت إليه وفق مفهوم "الصداقة ونبذ العزلة الفردية".

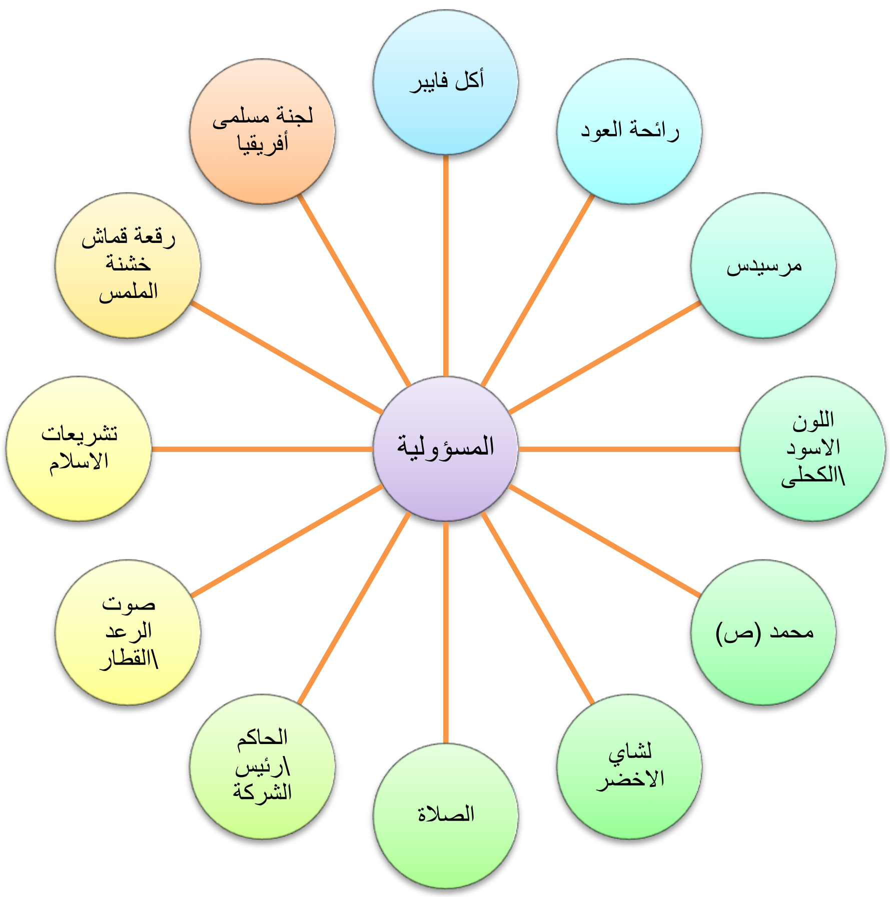
زوايا الاختلاف في التعامل مع المفاهيم

أحيانا يسهل التعامل مع مفهوم محدد، وأحيانا نعمد إلى عملية تحويل وجهة المفهوم، وكالعادة في بعض الأحيان قد نعتقد أن بعض الأمور تمضي بشكل متشابه، ونجدها تمضي بشكل مغاير كليا إذا نظرنا إليها من زاوية أخرى، والعكس صحيح أيضا. فعندما نستعرض مواطن الاختلاف يجب أن نركز على ما يشكل مواطن تشابه، فمن أجل أن

نقول إن وجبة الهامبورغر تختلف عن ناطحة السحاب، فإن هذه المقولة لا تحمل معنى ذا قيمة، غير أننا إذا قلنا إنهما منتجان تابعان للحضارة الأمريكية يجعل مثل هذا التحديد والتركيز أكثر جاذبية ومعنى ذا قيمة.

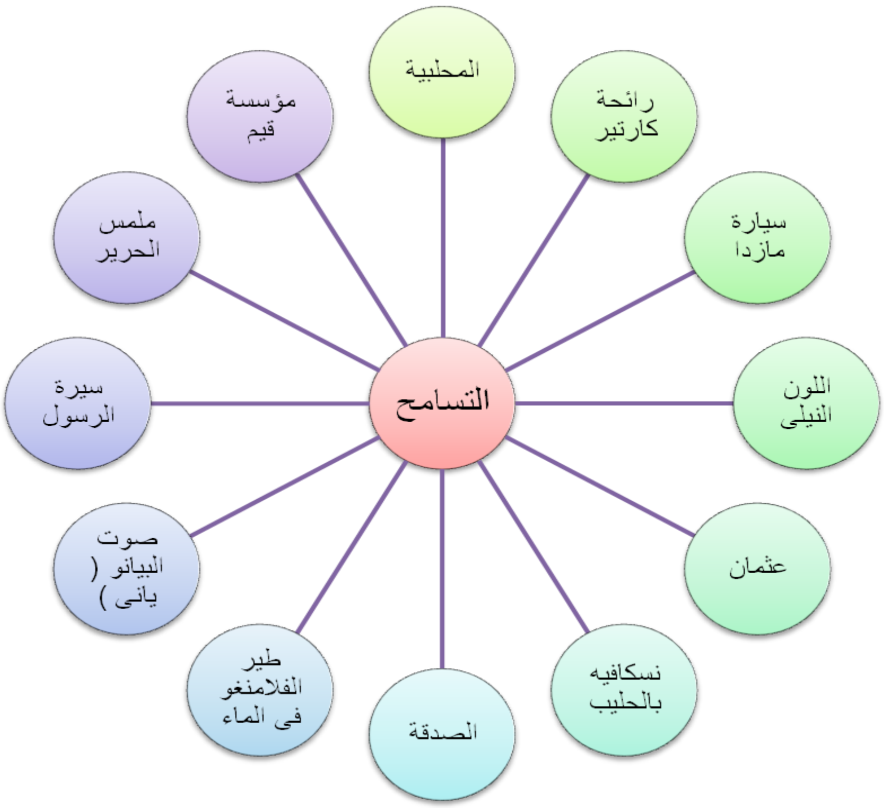
لننطلق الآن نحو مستوى آخر في النظر للعلاقات الجامعة فيما بين "المفهوم" و"قدرات الحواس" في الالتقاط، ولكن هذه المرة من زاوية ما يسمى بسلالم العلاقات Ladering، كيف يمكنك أن تصف قيمة "المسؤولية" من خلال التصنيفات التالية، الفنادق العالمية، السيارات، الوجبات، الفاكهة.. إلخ

التعليق:



وكيف يمكنك أن تصف قيمة "التسامح"؟

التعليق:



والآن إليك التمرين التالي:

لنفترض أنه طلب منك أن تكتب قصة قصيرة من سطرين، تستخدم فيها الكلمات التالية، (صحيفة، مصيدة فئران، قدح شاي)، ستلاحظ بأنك وبشكل تلقائي تظل تبحث وتتأمل في كل كلمة سابقة محاولا تقليب ما يمكن أن يشكل (وظيفة، علاقة، شكل، وسيلة.. إلخ)، الاستعراض الذي ينطلق من المستوى الرفيع الذي كنت قد فعّلت به حواسك ساعة كنت تنظر فيها وتتعامل مع (الصحيفة) مثلا وما يمكن أن تعني بالنسبة إليك بما يزيد اتساع مدلولها المحصور في ورق طبع عليه أحرف وصور للقراءة، فهل يمكن أن تكون بالنسبة إليك بمثابة وجبة صباحية لا يكون لها مذاق إلا مع احتساء الشاي، أم تراها تكون المصيدة التي يصطاد من خلالها الكتاب عقول القراء فيلجموهم بتصوراتهم من خلال ما يكتبون؟

إذاً فعملية تفعيل الحواس تتسع لتشمل ليس مجرد تلقي الإشارة الواردة (صورة، صوت.. إلخ) وإنما أيضا ما عسى هذا المؤثر أن يعني بالنسبة إليك، فهل الصحيفة اليومية مصيدة أم وجبة خفيفة؟!

والآن لنسأل، أمام كلمة (طائر، ماء، حلو)، كيف يمكن أن يستوعبها اثنان، فالأول قد يستمع إلى كلمة الطائر فيتخيل طائر النورس، أما الآخر فقد يستحضر صورة طائرة، ثم يأتي تفصيل آخر وهو ما نوع الطائرة كبيرة أم صغيرة وهل لنقل البضائع أم حربية، وهل هي من طراز أمريكي أم فرنسي.. إلخ، وأما كلمة (الماء) فقد يستحضر الأول صورة ماء المطر أما الآخر فقد يستعرض ماء زمزم، وأما مع كلمة (حلو) فقد يستطعمها الأول بمذاق السكر أما الآخر فقد يكون بالقدر المتزن للملح في الطعام وهكذا.. ما يشير إلى أن العملية العكسية في التفكير والتي تنطلق من المفهوم العام تكون دوما مفعمة بالبدائل والاحتمالات، هذه البدائل والاحتمالات ما كان لها أن تُستعرض بشكل تلقائي لحظي لو كانت حواس هذا الإنسان موجودة لتسجل فحسب دون تدقيق ولا تحليل ولا ما يدفعها لإرجاع البصر "فارجع البصر" "ثم ارجع البصر كرتين"، كي تتلقى ما أرسل إليها وفق "مفهوم" مجرد لا يكون محصورا فحسب في ماهِية هذا الشيء.

وفي الآية "واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين" (الأعراف 175)، ما يشير إلى أن إحاطة الحواس أنواع، فمنها ما يكون محدودا كقدرة الإحاطة بكروية الأرض بحواسنا المجردة، أو الإحاطة بما يجري حاليا في كوكب عطارد، وهناك ما تعجز معه الحواس بالإحاطة كالإحاطة بعالم الجن والملائكة، وهناك ما هو متاح للإحاطة من قبل الجميع ويعتبر بمثابة الحجج والبراهين وهو ما نستلهمه في تأملنا بالآية ذاتها.

وهناك ما يشير إلى أن الآية والتي تعني الحجة والبرهان، أيا كانت تلك الآية، هي تحيط بالإنسان بما يجعله مستبصرا بحقيقتها وصدقها، غير أنه إن غفل عنها عمدا أو كفر بها،

يكون قد انسلخ من بيئة الإحاطة التي شملت كافة حواسه، حيث يكون حينها قد انسلخ مما أحاط به وانفصل.

لذا يأتي الإسلام ليعزز نوعا آخر من الإحاطة، تلك التي تعتمد على مدى قربك من الله، خالقك، كي تكون "بصره.. ويده.." الحديث، وهي إحاطة تعتمد على اللامحسوس، فهي لا تعتمد على الحواس، بل على القلب الذي هو أيضا يرى "ما كذب الفؤاد ما رأى"، ولكنها رؤية من نوع آخر وبمذاق آخر وبمعاينة تفوق معاينة تنتقل من الواقع "عين اليقين" إلى معاينة "حق اليقين"، حيث تقف هنا قدرات الحواس الخمس عن العمل كي تعمل حواس من مستوى آخر، هي حاسة "القلب" والتي يسميها القرآن الكريم "الفؤاد". فالقلب لا يعدو أن يكون عضلة غير أن الفؤاد أكبر من أن يكون مجرد عضلة لأنها انتقلت هنا من دائرة التعامل مع الواقع (القلب) إلى دائرة التعامل مع الحقيقة والتي تدرك (بالفؤاد)، وهذا الأمر ليس محصورا بالأنبياء وإنما متاح للبشر جميعا، فالله يؤكد ذلك في "إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون" (201 الأعراف)، فالشيطان يزين ويجعل الإنسان ينظر إلى الأشياء من حوله بشيء من الإغواء فيصرفه فما عاد يبصر الحقيقة، غير أن صرف إغواءاته يكون بالتقوى وباللجوء إلى الله، وتأتي الآيتان التاليتان من سورة الأعراف كي تعزز علاقة "الحواس" في مجال "التفعيل والتعطيل" مع "أسماء الله الحسنى"، فحواس الإنسان تكون على أعلى درجات التفعيل ما كانت متحصنة وسالكة طرقها مستعينة بأسماء الله الحسنى، فتقرأ باسم ربها الذي خلق في صفحة كونه، وفي تعاملها مع من تعول ومع من خلق من حولها من البشر والحيوان والنبات ومع حتى الجماد، فتتقي الله في تعاملاتها هذه جميعا، فقد قرأت تلك الصورة الشاملة الموحدة Corporate image في كل ما خلق فتعلقت به وامتثلت وآبت وأنابت واعترفت بالتقصير فاستعانت واعتصمت بالصمد المعين والجبار، تلك هي القراءة المحمودة، لا قراءة من تلتقط حواسه ما يعترضها فتسجل دون أن تتأمل وتتبصر وتعي ما تلتقطه بأعلى درجات الحساسية والتبصر، وعليه لاحظ فيما يلي العلاقة فيما بين تفعيل الحواس وأسماء الله

الحسنى في (سورة الأعراف) "ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (179) ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون (180)".

وفي موضع من كتاب بلاغة تطبيقية (د. بسيوني عبد الفتاح)

جاء "قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين"... والأمر في قوله "فسيروا في الأرض فانظروا" للحث على التأمل والتدبر وأخذ العظة والعبرة من أحوال الأمم السابقة، وقد عبر بالحرف (في) فقال (في الأرض) والسير إنما يكون عليها لا فيها للدلالة على أن السير ينبغي أن يكون سيرا للنظر والبحث والتنقيب عن أخبار السابقين للاعتبار بها، وهو ما لا يتم إلا بتفعيل مرهف وجاد للحواس". وإيثار التعبير باسم الإشارة الموضوع للقرب "هذا" دون البعيد "ذلك" للإيذان بقرب الموعظة ووضوحها لمن أراد أن يتعظ ويتدبر، وكان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد. لاحظ كيف خص المتقين بالخطاب وليس الكفار ولا عموم الناس، ما يشير إلى توجيه الخطاب لهم بتفعيل الحواس، "وهدى وموعظة للمتقين". فإن مدار كونه هدى وموعظة لهم إنما هو بسبب تقواهم وعدم تكذيبهم.

والتعبير بالفاء "فسيروا في الأرض فانظروا" يدل على وجوب المبادرة بالتأمل، والإسراع بالنظر والتدبر، وفي هذه الفاء إيذان بسببية الخلو "قد خلت من قبلكم سنن" للسير والنظر أو للأمر بهما. واسم الإشارة في قوله تعالى: "هذا بيان للناس" مشار به إلى الآية السابقة "قد خلت من قبلكم سنن" والمعنى: هذا الذي ذكر إيضاحا لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب، وفيه حث لهم على النظر في سوء عواقب المكذبين قبلهم والاعتبار بما يعانون من آثار هلاكهم.

وإيثار التعبير باسم الإشارة الموضوع للقرب (هذا) دون البعيد (ذلك) للإيذان بقرب الموعظة ووضوحها لمن أراد أن يتعظ ويتدبر، وكان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

وفي الآية "ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم" (الأنفال 23) يقال "ما علم الله في فلان خيرا"، والمراد: ليس فيه خير حتى يعلمه الله تبارك وتعالى، أي ليس فيهم خير حتى يعلمهم الله تعالى فيسمعهم.

كذلك نلاحظ التعبير بالمضارع في (وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَـٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرًا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرًاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ لقمان ٧ ، حيث عطفت هذه الآية على قوله تعالى "يشتري لهو الحديث" ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ لقمان ٦ ، فالفعل المضارع (تُتۡلَىٰ) للدلالة على تجدد التلاوة واستمرارها ووقوعها من جهات متعددة، وحذف الفاعل يجعل النفس تذهب كل مذهب في تقدير الفاعل المحذوف، وهو يعني أن التلاوة أتته من جهات عدة، وكانت مستمرة متجددة، فلا عذر عندئذ لمن أعرض وتولى مستكبرا.

وفي قوله (ءَايَـٰتُنَا) للدلالة على التعظيم والتفخيم..

وهو ما يدعونا للتأمل في شكل تلك التلاوات كأن تكون وفق عصرنا هذا، مرة في شكل مقال ضمن صحيفة، ومرة ضمن موعظة في مسجد، ومرة ضمن مشهد أو حدث يستعرضه لنا التلفاز وهكذا تتعدد التلاوات.

وجاء في درجة الحساسية الآيات التالية:

لاحظ درجة الحساسية في سورة الروم، وتفسير ابن كثير:

"يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ" الروم7

قَوْله تَعَالَى: "يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنْ الْحَيَاة الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الْآخِرَة هُمْ غَافِلُونَ" أَيْ أَكْثَر النَّاس لَيْسَ لَهُمْ عِلْم إِلَّا بِالدُّنْيَا وَأَكْسَابهَا وَشُؤُونهَا وَمَا فِيهَا فَهُمْ حُذَّاق أَذْكِيَاء فِي تَحْصِيلهَا وَوُجُوه مَكَاسِبهَا وَهُمْ غَافِلُونَ فِي أُمُور الدِّين وَمَا يَنْفَعهُمْ فِي الدَّار الْآخِرَة كَأَنَّ أَحَدهمْ مُغَفَّل لَا ذِهْن لَهُ وَلَا فِكْرَة قَالَ الْحَسَن الْبَصْرِيّ

وَاَللَّه لَيَبْلُغ مِنْ أَحَدهمْ بِدُنْيَاهُ أَنَّهُ يُقَلِّب الدِّرْهَم عَلَى ظُفُره فَيُخْبِرك بِوَزْنِهِ وَمَا يُحْسِن أَنْ يُصَلِّي. وَقَالَ اِبْن عَبَّاس فِي قَوْله تَعَالَى: "يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنْ الْحَيَاة الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الْآخِرَة هُمْ غَافِلُونَ" يَعْنِي الْكُفَّار يَعْرِفُونَ عُمْرَان الدُّنْيَا وَهُمْ فِي أَمْر الدِّين جُهَّال.

"أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ" {8}

يَقُول تَعَالَى مُنَبِّهًا عَلَى التَّفَكُّر فِي مَخْلُوقَاته الدَّالَّة عَلَى وُجُوده وَانْفِرَاده بِخَلْقِهَا وَأَنَّهُ لَا إِلَه غَيْره وَلَا رَبّ سِوَاهُ فَقَالَ "أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسهمْ" يَعْنِي بِهِ النَّظَر وَالتَّدَبُّر وَالتَّأَمُّل لِخَلْقِ اللَّه الْأَشْيَاء مِنْ الْعَالَم الْعُلْوِيّ وَالسُّفْلِيّ وَمَا بَيْنهمَا مِنْ الْمَخْلُوقَات الْمُتَنَوِّعَة وَالْأَجْنَاس الْمُخْتَلِفَة فَيَعْلَمُوا أَنَّهَا مَا خُلِقَتْ سُدًى وَلَا بَاطِلًا بَلْ بِالْحَقِّ وَأَنَّهَا مُؤَجَّلَة إِلَى أَجَل مُسَمًّى وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى "وَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاس بِلِقَاءِ رَبّهمْ لَكَافِرُونَ" ثُمَّ نَبَّهَهُمْ عَلَى صِدْق رُسُله فِيمَا جَاءُوا بِهِ عَنْهُ بِمَا أَيَّدَهُمْ بِهِ مِنْ الْمُعْجِزَات وَالدَّلَائِل الْوَاضِحَات مِنْ إِهْلَاك مَنْ كَفَرَ بِهِمْ وَنَجَاة مَنْ صَدَّقَهُمْ.

{9} "أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"

قَالَ تَعَالَى "أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْض" أَيْ بِأَفْهَامِهِمْ وَعُقُولهمْ وَنَظَرهمْ وَسَمَاعهمْ أَخْبَار الْمَاضِينَ وَلِهَذَا قَالَ "فَيَنْظُرُوا كَيْف كَانَ عَاقِبَة الَّذِينَ مِنْ قَبْلهمْ كَانُوا أَشَدّ مِنْهُمْ قُوَّة" أَيْ كَانَتْ الْأُمَم الْمَاضِيَة وَالْقُرُون السَّالِفَة أَشَدّ مِنْكُمْ قُوَّة أَيّهَا الْمَبْعُوث إِلَيْهِمْ مُحَمَّد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكْثَر أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا أُوتِيتُمْ مِعْشَار مَا أُوتُوا وَمُكِّنُوا فِي الدُّنْيَا تَمْكِينًا لَمْ تَبْلُغُوا إِلَيْهِ وَعُمِّرُوا فِيهَا أَعْمَارًا طِوَالًا فَعَمَرُوهَا أَكْثَر مِنْكُمْ وَاسْتَغَلُّوهَا أَكْثَر مِنْ اِسْتِغْلَالكُمْ وَمَعَ هَذَا فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلهمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذَهُمْ اللَّه بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اللَّه مِنْ وَاقٍ وَلَا حَالَتْ أَمْوَالهمْ وَأَوْلَادهمْ بَيْنهمْ وَبَيْن بَأْس اللَّه وَلَا دَفَعُوا عَنْهُمْ مِثْقَال ذَرَّة وَمَا كَانَ اللَّه لِيَظْلِمهُمْ فِيمَا أَحَلَّ بِهِمْ مِنْ الْعَذَاب وَالنَّكَال "وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسهمْ يَظْلِمُونَ" أَيْ

وَإِنَّمَا أُوتُوا مِنْ أَنْفُسهمْ حَيْثُ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّه وَاسْتَهْزَءُوا بِهَا وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِسَبَبِ ذُنُوبهمْ السَّالِفَة وَتَكْذِيبهمْ الْمُتَقَدِّم.

{22} "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ"

يَقُول تَعَالَى"وَمِنْ آيَاته" الدَّالَّة عَلَى قُدْرَته الْعَظِيمَة "خَلْق السَّمَاوَات وَالْأَرْض" أَيْ خَلْق السَّمَاوَات فِي اِرْتِفَاعهَا وَاتِّسَاعهَا وَسُقُوف أَجْرَامهَا وَزَهَارَة كَوَاكِبهَا وَنُجُومهَا الثَّوَابِت وَالسَّيَّارَات وَخَلْق الْأَرْض فِي اِنْخِفَاضهَا وَكَثَافَتهَا وَمَا فِيهَا مِنْ جِبَال وَأَوْدِيَة وَبِحَار وَقِفَار وَحَيَوَان وَأَشْجَار. وَقَوْله تَعَالَى "وَاخْتِلَاف أَلْسِنَتكُمْ" يَعْنِي اللُّغَات فَهَؤُلَاءِ بِلُغَةِ الْعَرَب وَهَؤُلَاءِ تتَر لَهُمْ لُغَة أُخْرَى وَهَؤُلَاءِ كرج وَهَؤُلَاءِ رُوم وَهَؤُلَاءِ إِفْرِنْج وَهَؤُلَاءِ بَرْبَر وَهَؤُلَاءِ تكرور وَهَؤُلَاءِ حَبَشَة وَهَؤُلَاءِ هُنُود وَهَؤُلَاءِ عَجَم وَهَؤُلَاءِ صَقَالِبَة وَهَؤُلَاءِ خرز وَهَؤُلَاءِ أَرْمَن وَهَؤُلَاءِ أَكْرَاد إِلَى غَيْر ذَلِكَ مِمَّا لَا يَعْلَمهُ إِلَّا اللَّه تَعَالَى مِنْ اِخْتِلَاف لُغَات بَنِي آدَم وَاخْتِلَاف أَلْوَانهمْ وَهِيَ حُلَاهُمْ فَجَمِيع أَهْل الْأَرْض بَلْ أَهْل الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقَ اللَّه آدَم إِلَى قِيَام السَّاعَة كُلّ لَهُ عَيْنَانِ وَحَاجِبَانِ وَأَنْف وَجَبِين وَفَم وَخَدَّانِ وَلَيْسَ يُشْبِه وَاحِد مِنْهُمْ الْآخَر بَلْ لَا بُدّ أَنْ يُفَارِقهُ بِشَيْءٍ مِنْ السَّمْت أَوْ الْهَيْئَة أَوْ الْكَلَام ظَاهِرًا كَانَ أَوْ خَفِيًّا يَظْهَرُ عِنْد التَّأَمُّل كُلُّ وَجْه مِنْهُمْ أُسْلُوب بِذَاتِهِ وَهَيْئَة لَا تُشْبِه أُخْرَى وَلَوْ تَوَافَقَ جَمَاعَة فِي صِفَة مِنْ جَمَال أَوْ قُبْح لَا بُدّ مِنْ فَارِق بَيْن كُلّ وَاحِد مِنْهُمْ وَبَيْن الْآخَر "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَات لِلْعَالِمِينَ".

وفي درجات الحواس جاء في "سورة لقمان":

{20} "أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ"

يَقُول تَعَالَى مُنَبِّهًا خَلْقه عَلَى نِعَمه عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة بِأَنَّهُ سَخَّرَ لَهُمْ مَا فِي السَّمَاوَات مِنْ نُجُوم يَسْتَضِيئُونَ بِهَا فِي لَيْلهمْ وَنَهَارهمْ وَمَا يَخْلُق فِيهَا مِنْ سَحَاب وَأَمْطَار وَثَلْج وَبَرَد وَجَعْله إِيَّاهَا لَهُمْ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَمَا خَلَقَ لَهُمْ فِي الْأَرْض مِنْ قَرَار وَأَنْهَار وَأَشْجَار وَزُرُوع وَثِمَار وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعَمه الظَّاهِرَة وَالْبَاطِنَة مِنْ إِرْسَال الرُّسُل وَإِنْزَال الْكُتُب وَإِزَاحَة الشُّبَه وَالْعِلَل ثُمَّ مَعَ هَذَا كُلّه مَا آمَنَ النَّاس كُلّهمْ بَلْ مِنْهُمْ مَنْ يُجَادِل فِي اللَّه أَيْ فِي تَوْحِيده وَإِرْسَاله الرُّسُل وَمُجَادَلَته فِي ذَلِكَ بِغَيْرِ عِلْم وَلَا مُسْتَنَد مِنْ حُجَّة صَحِيحَة وَلَا كِتَاب مَأْثُور صَحِيح وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى "وَمِنْ النَّاس مَنْ يُجَادِل فِي اللَّه بِغَيْرِ عِلْم وَلَا هُدًى وَلَا كِتَاب مُنِير" أَيْ مُبِين مُضِيء. كذلك في "وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ" نلاحظ أن هذا التزيين هو مقصود للنظر إليه، ويأتي هنا الحث على تفعيل الحواس من خلال حاسة النظر، وثمة ما يشير إلى تفعيل حاسة السمع "ألقى السمع وهو شهيد".

وفي "هوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ"
ولاحظ معي لماذا "يسمعون"؟ مع مبصرا!
ذكر القرطبي إنه سَمَاع اِعْتِبَار.

خاتمة:

إن دعوتنا لتفعيل الحواس لا تعتبر دعوة من أجل ترف فكري أو التنطع في ممارســـــاتنا اليومية في الحياة، ذلك أننا بينا من خلال مبحثنا كيف لهذا التفعيل من أثر إيجابي يصل حتى لتعزيز الانسجام مع النفس والمجتمع المحيط بنا، كما له انعكاساته في تعميق فهمنا للحياة والأحداث التي تدور من حولنا، وفي التفعيل للحواس ثمة ضــوابط ومســارات، كما أنه من الممكن تدريب النفس عليها للارتقاء بها، وفي القرآن ما يعزز هذا كله.

تم بحمد الله وتوفيقه

قائمة المراجع:

1- القرآن الكريم

2- موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الإلكتروني (تفسير إبن كثير – الجلالين – الطبري – القرطبي)، (صحيح البخاري).

3- ويكيبيديا

4- مؤشر الإدراك والقيم، زهير المزيدي، الكويت

5- أنماط الحياة والقيم، زهير المزيدي، الكويت

6- اقرأ بعينك وأذنك وكافة حواسك، زهير المزيدي، الكويت

7- تفعيل القيم وممارستها، زهير المزيدي، الكويت

8- **www.zumord.net**

9- تطبيق بعنوان "زهير المزيدي" Appstore

10- Brand identity essentials

11- مقالات بقلم هديل زهير المزيدي

12- How to be more interesting by Edward debono. 1997

13- لقاء مع إدوارد ديبونو 1988

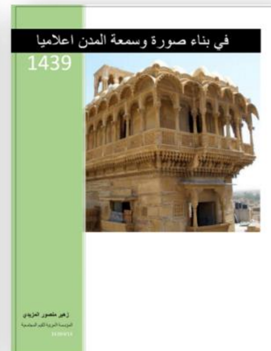
14- بلاغة تطبيقية، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع 2010

15- مدارج السلكين لابن القيم الجوزية

16- البخاري

ال

كتب للمؤلف



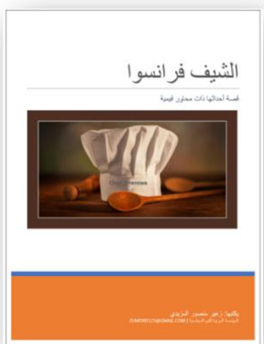


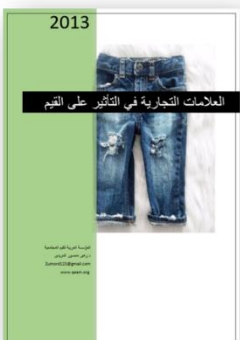


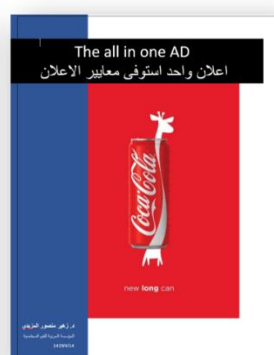








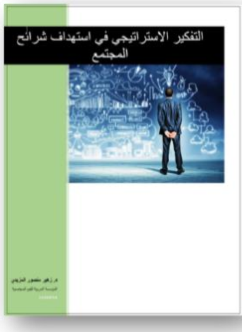






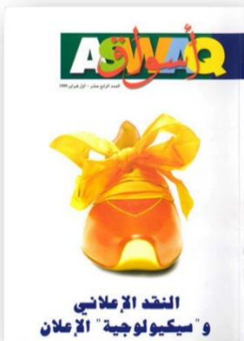


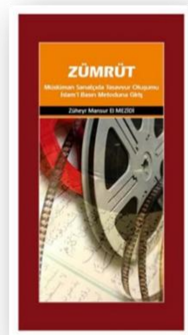



التفكير الاستراتيجي في استهداف شرائح المجتمع

نجومية الرياضة والقيــــم

في إستنساخ فكر العظماء

نماذج من أنماط بناء القيم في الحياة

ASWAQ
النقد الإعلاني
و"سيكيولوجية" الإعلان

ASWAQ
أهمية استخدام الوجوه
في الحملات الإعلانية

ZÜMRÜT

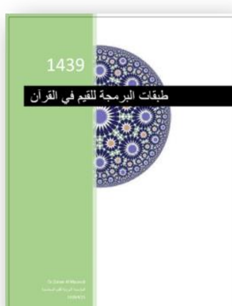
قوة العلامات التجارية
د. زهير منصور المزيدي

2010
Explorong values

2013
Social marketing
التسويق المجتمعي

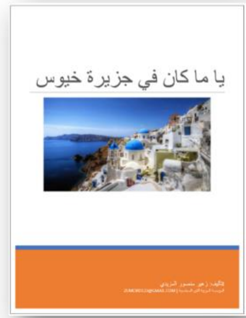
2011
Transforming values into products
تحويل القيم والمفاهيم لمنتجات

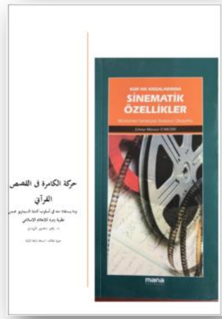
2018
Acting values process

2012
Conceptualizing
صيد المفهوم

1439
طبقات البرمجة للقيم في القرآن

2012

برمجة القيم عبر مناهج التعليم


يا ما كان في جزيرة خيوس


SİNEMATİK ÖZELLİKLER
حركة الكاميرا في القصص القرآني


بسم الله الرحمن الرحيم
رواية بعنوان "منطق الطير"
تأليف: د. زهير منصور المزيدي (2012)


(تأملت)
زهير منصور المزيدي
4


تحويل المشاعر إلى منتجات
أكتوبر 2013
د.زهير منصور المزيدي


مقدمة في تفعيل الحواس
2014


Perception endix & values
مؤشر الإدراك والقيم
2013

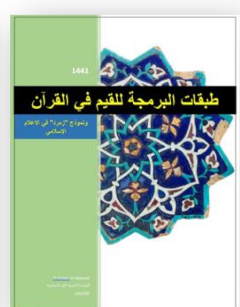

Acting values process
الكتاب الجامع لتفعيل القيم للمزيدي
2018


Social marketing
التسويق المجتمعي
2013


تحويل القيم والمفاهيم لمنتجات
Transforming values into products
2020


استكشاف القيم
Exploring values
0220


Acting values
تفعيل القيم وممارستها
2020


1441
طبقات البرمجة للقيم في القرآن


صناعة المسؤولية


صنـــــاعة التكـــامل


التجسير صناعة .. للتعايش

المؤلف في سطور



د. زهير منصور المز يدي

<u>المواقع الالكترونية:</u>

www.zumord.net

www.qeam.org

<u>تطبيقات APPS:</u>

1- زهير المزيدي (زمرد)
2- برامجنا التدريبية

<u>سنوات الخبرة:</u>

أكثر من 30 عاما في مجال تخطيط وتصميم وتنفيذ الحملات الإعلانية والإعلامية والتسويق والإنتاج التلفزيوني والتأسيس للهيكلة الإعلامية والعلاقات العامة في المؤسسات الحكومية أو الشركات الخاصة.

<u>الخبرات العملية:</u>

1. مؤسس إدارة العلاقات العامة والإعلام في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب 1984.
2. مؤسس ورئيس مجلس إدارة شركة T.C للدعاية والإعلان (1985).
3. مؤسس إدارة الإعلام في بيت التمويل الكويتي 1986.
4. مؤسس لشركة الرؤية والكلمة المتخصصة في إنتاج الأفلام الدعائية التلفزيونية.1991
5. رئيس تحرير مجلة أسواق. (إعلانيه تسويقية أكاديمية) تصدر في الكويت. 1994

6.مؤسس ومدير عام شركة سبوت لإدارة الإعلان التجاري في تلفزيون دولة الكويت (1995)، القنوات التلفزيونية الثلاث، العامة والرياضية والاجنبية.
7.مؤسس ومدير عام مؤسسة "الإعلاميون العرب " للاستشارات الإعلامية والتسويقية 2000
8.رئيس مجلس إدارة مبرة المؤسسة العربية للقيم المجتمعية – 2008
9.خبير إعلامي معتمد لدى غرفة تجارة وصناعة الكويت 2001.

العضوية في الجوائز الدولية:

1. عضو لجنة التحكيم جائزة الإعلان الدولية الامريكية I.A.A عام 1996
2. عضو لجنة التحكيم لجائزة لندن الدولية للإعلان عام 1999 – لندن.
3. عضو لجنة التحكيم لجائزة الابداع الإعلاني، جامعة الكويت.
4. عضو لجنة تحكيم جائزة (كريا) الاعلانية لمجلة أراب آد Arab AD اللبنانية
5. عضو لجنة تحكيم جائز (سوبر براند) البريطانية 2010
6. يتمتع بالعضوية في عدد من الجمعيات الإعلامية الدولية: جمعية الإعلان الدولية - جمعية التسوق الخليجية - جمعية التسوق الأمريكية.

حيازة الجوائز والمناصب الدولية:

1. حائز على عدد من الجوائز الدولية في مجال الإعلان أبرزها الجائزة العالمية للإعلان عن الشرق الأوسط وأوروبا - برشلونة 1992.
2. رشح لمنصب نائب رئيس مجلس إدارة فرع الكويت لجمعية الإعلان الدولية، الجمعية التابعة لأكبر منظمة إعلانية امريكية-1996
3. عضو مؤسس للاتحاد الكويتي للإعلان 1999
4. قلد جائزة منتدى الاعلام العربي، للجامعة العربية، كمؤسس للصناعة الاعلانية في الكويت 2013

المؤلفات:

1. مقدمة في منهج الإبداع - الكويت 1984، دار ذات السلاسل للنشر، تم اعتماد الكتاب كمنهج تدريسي في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب 1985، واعتمد كمقرر تدريسي في إحدى الجامعات الآسيوية.
2. الجامعات المفتوحة في العالم وأضواء على انشاء جامعة مفتوحة لدول مجلس التعاون الخليجي - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 1985
3. إنشاء بنك النصوص - 1994.
4. المكتب الإعلامي للتنمية -1995.
5. القوانين الاحترازية في مجالات الإعلام والإعلان في العالم 1994.
6. التسويق بالعاطفة 2006
7. التسويق بالشريحة المستهدفة (شريحة الاطفال) 2006
8. تسويق أنماط الحياة 2006
9. التسويق بالحواس الخمس 2006
10. التسويق بالمسؤولية الاجتماعية 2007
11. قوة العلامات التجارية 2010، دار إنجاز للنشر، ومكتبة جرير
12. تفعيل القيم وممارستها 2010 (برنامج معتمد في الجامعة الآسيوية المفتوحة في ماليزيا، وجامعة دار الحكمة في جدة)، ومعتمــــد في (عشرات االمؤسسة التعليمية دوليا) .
13. استكشاف القيم 2010
14. محفز القيم 2010

15. حركة الكامرة في القصص القرآني 2010 (باللغة التركية)
16. تفعيل الحواس 2012
17. تحويل القيم إلى منتجات 2013
18. تحويل المشاعر إلى منتجات 2014
19. في استنساخ فكر العظماء 2014

البرامج الاذاعية والتلفزيونية:

1- 600 ساعة إذاعية مع إذاعة دولة الكويت، سلسلة توثق صناعات الإعلان والتسويق والعلاقات العامة.
2- استضافات عبر محطات إذاعية وتلفزيونية - قطر، دبي، وتركيا TRT

في مجال إبداع المشاريع الاجتماعية Social innovations:

1- مشروع "غراس" للوقاية من آفة المخدرات، عبر تشكيل مجلس بعضوية وزارات الدولة وجمعيات المجتمع المدني ومؤسسات القطاع الخاص في دولة الكويت،1999-2005، أشادت ملكة السويد بنتائج المشروع ضمن جولتها في معرض دولي بما حققه المشروع من نتائج، ولم تحققه مشاريع مماثلة على نطاق أوروبا.
2- مشروع " وقف الأرشيف الإعلاني" للجامعة الافريقية العالمية في السودان، لنقل خبراتنا في تدشين وإدارة جوائز الإعلان الدولية عبر طلبة كلية الإدارة والتسويق.2017
3- مشروع "سما" سوق منتجات الايتام، مقدم لبيت الزكاة الكويتي، لتعزيز مفهوم الإنتاج في مراكز الايتام وجعلها مراكز لموارد ماليه عوضا أن تكون مراكز للإنفاق فقط.2016
4- مشروع "سمر" سوق منتجات القرآن، مع مجموعة من القرى اليمنية، عبر حلقات تحفيظ القرآن، للارتقاء بالحافظ كي يكون مشغلا لقيم القرآن ومفاهيمه، لا حافظا فقط، عبر برنامج أدرناه دوليا بعنوان "تحويل القيم لمنتجات" ما تمخض عن نواة لسوق للمنتجات، وعوائد ماليه يستفيد منها سكان القرى.2017
5- مشروع "أسوار" لشبكة بسواعد شبابية من مختلف دول العالم، لدعم قضايا العمل الإنساني والحث عليه بشكل تطوعي.2017
6- إطلاق مشروع (تأملت)، عبر موسوعة من 100 جزء، لتعزيز مفاهيم القيم الإنسانية عبر وسائل التواصل الاجتماعي بشكل أسبوعي.
7- مشروع الجامعة الخليجية المفتوحة، 1986 مؤسسة الكويت للتقدم العلمي
8- توقيع عشرات مذكرات التفاهم في مجال التعاون المشترك مع جامعات ومؤسسات المجتمع المدني ومؤسسات تعليمية على نطاق دولي، بهدف تفعيل عمليات التشبيك واعتماد برامج المؤسسة العربية للقيم المجتمعية.
9- المشرف على تقديم دبلومين للقيم في جامعة دار الحكمة في المملكة العربية السعودية 2019-2020

في مجال الاستشارات:

1. مستشار إعلامي لبعض مكاتب " الديوان الأميري " مكتب الشهيد - الكويت.
2. مستشار الشركة الكويتية للحاسبات 2000
3. مستشار شركة "حرف" إحدى شركات "صخر" الكويت – مصر 2000
4. مؤسس الاعلام والتسويق في بيت التمويل الكويتي. 1986-2003
5. مستشار إعلامي لبيت التمويل الكويتي التركي ،1987
6. قدم الاستشارات لقنوات تلفزيونية دولية كقناة الجزيرة 1997 في قطر، وقناة الرسالة في السعودية.
7. مستشار شركة مستشفى المواساة القابضة 2002-2004

8. مستشار "المركز العلمي " 2003، إحدى شركات مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
9. مستشار اسم الرواج التجاري لشركة الشرقية للاستثمار 2005
10. مستشار مجموعة مدارس IPE (عربية وأجنبية وثنائية اللغة) 2005
11. مستشار اسم الرواج التجاري لشركة الامتياز للاستثمار 2006
12. مستشار التسويق لدى معهد الكويت للأبحاث العلمية 2007، 2009
13. مستشار مركز الكويت للتحكيم التجاري، غرفة تجارة وصناعة الكويت، 2007
14. مستشار وزارة الصحة، المملكة العربية السعودية، مركز الطب الطبيعي 2009
15. مستشار اسم الرواج والتسويق لمركز صباح الاحمد للموهبة والابداع 2011، ثم مستشار العلاقات الدولية 2015
16. مستشار بلدية إمارة عجمان، الامارات العربية المتحدة 2012
17. مستشار للجمهورية التركية 2012 في (World political conference)
18. مستشارا للعديد من الشركات الاعلامية والوكالات الاعلانية في الكويت والخليج.
19. مستشار تسويق لمجموعة شركات تجارية وعقارية واستثمارية وللعديد من الشركات التمويلية والخدمية.